7me Année No. 328

Lundi - 16 - 10 - 1939

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة السابعة « القاهرة في يوم الاثنين ٣ رمضان سنة ١٣٥٨ — الموافق ١٦ أكتوبر سنة ١٩٣٩ » العــــدد ٣٢٨

الفهـــــــرس

من مشكلات الأسرة الحديثة

بين الدين والحب

لقيته بعد تسع سنين على (تريانون) رائق الشباب رائع الصورة لطيف الشارة كما عهدته . وكان هذا اللقاء الجميل مفاجأة سارّة من مفاجآت الغيب بأن أثرها عليّ وعليه فلم ندر كيف نسلّم ولا ماذا نقول هذا الشاب الطرير من أسرة لبنانية مسلمة ؛ تلمذ لى حيناً من الدهر فى أحد المعاهد الكبرى بالقاهرة ؛ واتصل بينى وبينه الود بعد أن تخرج فيه . ثم رحل إلى العراق يزاول التعليم به ؛ وانحصر وجوده بين بغداد وبيروت فلم أعد أراه . فلما رأيته بالإسكندرية فى هذه الساعة على هذه الحالة تمثّل أمام عينى جزء مشرق من الماضى القريب كاد يغرقه فى لجة النسيان حدثان الزمن

— متى قدمت مصر يا عبد الحميد وكيف أخفيت عنى هذا القدوم ؟

— قدمتها منذ ثلاثة أسابيع . وقد علمت أنك هنا فبحثت عنك فى كل مقهى وفى كل شاطئ فلم أجدك . ومنذ يومين لم يعد لى فى الإسكندرية عمل ولا أمل إلا أن ألقاك ؛ فإنى فوق أن أراك أريد أن أسألك عن أمر شغل بالى وشقّ عليّ

— خير إن شاء الله ؟

فقال الصديق الشاب وهو يحاول أن يكظم شيئاً فى نفسه بدت أماراته فى نظرته القلقة وصوته المأخوذ ولهجته المترددة :

— أريد أن تدلني على كتاب في الإنجليزية يبين روح الإسلام وحقيقة مبادئه وأصول أحكامه بطريقة يفهمها الرجل المصري المثقف

— هل وقعت - معاذ الله - في أزمة من أزمات الشك ؟

— كلا، وأحمد الله على قوة الإيمان وثبات العقيدة . إنما يتعلق الأمر بإنسان أحبّ إلى من نفسي ، فتنه عن دينه فتون التعليم الأجنبي وفسوق البيئة . ولقد وقع في يدى اليوم كتاب في العربية عنوانه : « لماذا أنا مسلم » فراقني أسلوبه وأرضاني منهجه ، ولكن صاحبي على مصريته لا يعرف العربية ولا يثق بما كتب فيها

— ألا تستطيع أن تقدمه إلى فأعينك على إقناعه وإرجاعه ؟

فارتبك الفتى وكسر من طرفه. ثم ما لبث أن خفّض جأشه وأرسل نفسه وترك تحفظه وقال :

— مالى أخفى الأمر عنك وقد كنت لى في مشكلات الشباب والعيش المشير الصادق والناصح المخلص؟ إن الأمر يتصل بفتاة مصرية هويتها منذ سبع سنين، أبوها طبيب من الأطباء الموظفين النابهين تعرفه كما أعرفه، وأمها إنجليزية دخلت في الإسلام لئلا تحرم الإرث كما يقال ؛ والفتاة بارعة الجمال رضية الأخلاق رقيقة القلب عفيفة الدخلة ؛ تلقت دروسها الابتدائية في مدرسة أمريكية بالقاهرة ، والثانوية في مدرسة انجليزية بلندن؛ فهي في ثقافة الجسم والعقل والروح مثال المرأة الحديثة الصالحة . لقيتُ أسرتها أول مرة في إحدى مدن لبنان فألف بيننا تجاوب الشعور وتقارب الثقافة ؛ وتمكنت الألفة بيني وبين الفتاة بحكم الطبيعة والسن ، وتأثير اللهو والرياضة ، فما كنا نفترق في اليوم والليل إلا ساعات النوم القليلة . وكان أبواها يساعدان هذا الهوى الوليد بإطلاق الحرية وإرصاد الفرص واعتقاد الثقة ؛ فلم نعد إلى القاهرة معاً حتى كان هذا الحب عاتياً جباراً يذهب بقلبي وقلبها كل مذهب . ثم دأبت على زيارتها في بيتها كل يوم في النهار أو في الليل فنقضى أوقات الفراغ في القراءة أو في النزهة أو في التنس أو في السينما ! وفي كل لحظة تمر أو لفظة تقال يكشف كلانا في الآخر دليلاً جديداً على أنه عروس أحلامه وموعود غده

كانت تسافر أوائل الخريف إلى لندن فيكون بيننا بريد دائم بالفكر المستمر والطيف الثائر والكتابة المتصلة . فلا ندع فكرة يبعثها الخيال أو الشوق ، ولا كلمة يوحيها العقل أو القلب ، إلا تبادلناها بالتفكر أو التذكر أو الحنين أو الكتابة في النوم أو في اليقظة . ثم تعود أواخر الربيع إلى القاهرة فيعود أنسنا باللقاء ، وسرورنا بالحديث ، ومرحنا بالرياضة ، فلا نترك متنزهاً ولا ملهى في العاصمة والضاحية إلا أشهدناه على آية من آيات الحب ، أو ساعة من ساعات السعادة

ثم رحلتُ إلى بغداد فنشأت في نفسي رغبة شديدة في بناء بيت وتكوين أسرة، فخطبتها إلى أبويها في شتاء هذا العام واستقر رأينا على إعلان الخطبة في الصيف متى عدت من بغداد وعادت هي من لندن

جاء الصيف يا سيدى فعدت وعادت ، ونزلت على عطف أبويها في مصيفهما بالرمل نزول الابن الموموق على حنان أبويه بعد غيبة طويلة . ولكني رأيت الوجوه غير الوجوه ! فلا البشر بادٍ في عين الأم كما شهدت ، ولا السرور جارٍ على ثغر الفتاة كما عهدت . فلما سألت السيدة عن سر هذا السهوم قالت لى ادخل على ميمى الغرفة فلعلك تجد عندها الجواب

دخلت على ميمى فوجدتها جاثية بجانب السرير تضرع وتبكي . فلم أتمالك أن جثوت بجانبها مغرورق العين مستطار الفؤاد، وأخذت أنفّس من كربها وأسألها عما بها ، فقالت وهي تنشج بالبكاء :

— مستحيل ! مستحيل ! لقد أحببتك حتى لم يعد لى هوى إلا إليك ولا فكر إلا فيك ؛ ولكنني لا أستطيع الزواج منك لأني مسيحية متعصبة وأنت مسلم محافظ . ولا سبيل إلى أن نتزوج كما تزوج أبي وأمي ، فإني وأنت صريحان ، وأنا أحتقر دينك بقدر ما أحترمك ، وأبغض نبيك بقدر ما أحبك

— ومتى دِنْتِ بالنصرانية يا ميمى وأنا وأبواك لا نعرفك إلا مسلمة ؟

— دنت بها منذ رحلت إلى لندن، وجعلت الأمر بيني وبين الله حتى أخبرتني أمي بخطبتك فلم أجد بداً من إعلانه

— وهل درست الإسلام يا ميمى قبل أن ترتدى عنه ؟

— درسته على الراهبات في مصر وفي انجلترا وعلمت عنه ما أشفق على وجدانك من سماعه

— لقد درسته على خصومه ومنكريه ، فكيف يسوغ في عقلك أن يكون كلام الخصم على الخصم حجة ؟

— وعلى من كنت تريد أن أدرسه ؟ أعلى أبي وما سمعته مرة يذكر الله ، ولا رأيته يوماً يدخل المسجد ؟ أم على أمي وقد كانت

احمد حسن الزيات

[البقية على صفحة ١٩٩٨]

بين الوحدة الإسلامية والوحدة العربيـــة

للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصري بك

قرأت وسمعت — إلى الآن — آراء وملاحظات كثيرة حول المفاضلة بين الوحدة الإسلامية والوحدة العربية ، وأخذت أتلقى ـ منذ مدة ـ أسئلة متنوعة حول هذه القضية منها :

لماذا تهتم بالوحدة العربية وتهمل الوحدة الإسلامية ؟

ألا ترى أن هدف الوحدة الإسلامية أسمى من هدف الوحدة العربية ؟

وأن القوة التي تحصل من اتحاد المسلمين تكون أعظم من التي تحصل من اتحاد العرب ؟

ألا تسلم بأن الشعور الديني في الشرق أقوى بكثير من الشعور القومي ؟ فلماذا تريدنا أن نهمل استغلال ذلك الشعور القوي ، ونصرف قوانا في سبيل تقوية هذا الشعور الضعيف ؟

هل تعتقد أن اختلاف اللغات يحول دون اتحاد المسلمين ؟ ألا تلاحظ أن « مبادئ الشيوعية والاشتراكية والماسونية وغيرها تجمع بين أناس اختلفت لغاتهم وأجناسهم وبلادهم وأقاليمهم ولم يمنعهم هذا الاختلاف كله من أن يتفاهموا أو يتقاربوا ويجتمعوا على خطة واحدة ومبدأ واحد ؟ » ألا تعرف أن كل مسلم في سورية أو مصر أو العراق يعتقد أن المسلم الهندي أو الياباني أو الأوربي أخ له كأخيه المسلم الذي يعيش معه جنباً إلى جنب ؟ ففيم استحالة تحقيق الوحدة الإسلامية ؟

يقول البعض : « إن الوحدة الإسلامية أقوى من كل وحدة سواها ، وإن تحقيقها أسهل من تحقيق أية وحدة أخرى » فما رأيك في هذا القول ؟

ويدعي البعض « أن فكرة الوحدة العربية دسيسة انكليزية يقصد من ورائها الحيلولة دون توسع فكرة الوحدة الإسلامية ، وذلك لفصل الهند عن سائر أقطار العالم الإسلامي لتسهيل إدامة السيطرة عليها » فماذا تقول في هذا الادعاء ؟

لقد سمعت وقرأت ـ ولا أزال أسمع وأقرأ ـ أسئلة كثيرة من هذا القبيل خلال محادثات شفهية ، وفي رسائل خصوصية ، أو في كتب مفتوحة

فرأيت أن أخصص هذا المقال لمعالجة المسائل المبحوث عنها معالجة وافية ، لأشرح رأيي فيها بصراحة كافية

١ — أعتقد أن القضايا الأساسية التي يجب درسها وحلها عند التفكير في « المفاضلة بين الوحدة الإسلامية والوحدة العربية » تتلخص فيما يلي :

هل « الوحدة الإسلامية » من الآمال المعقولة التي يمكن تحقيقها أم هي من الأحلام الطوباوية التي لا إمكان لتحقيقها ؟

وعلى فرض الشق الأول : هل تحقيقها أسهل أم أصعب من تحقيق الوحدة العربية ؟

وهل يوجد شيء من المنافاة بين هاتين الوحدتين ؟

وهل من سبيل إلى تحقيق الوحدة الإسلامية ، دون تحقيق الوحدة العربية ؟

عند ما نقدم على إعمال الذهن وإنعام النظر في مثل هذه المسائل يجب علينا — قبل كل شيء — أن نحدد ما نعنيه من الوحدة الإسلامية والوحدة العربية بوضوح تام ، ونعين مدى شمول كل واحد من هذين التعبيرين بصراحة كاملة

من الأمور التي لا تحتاج إلى شرح أن الوحدة العربية ترمي إلى إيجاد وحدة سياسية من الأقطار العربية المختلفة التي يتكلم أهلوها باللغة العربية . وأما الوحدة الإســلامية فترمي — بطبيعة الحال — إلى إيجاد وحدة سياسية من البلاد الإسلامية المختلفة التي يدين أهلوها بالديانة الإسلامية بالرغم من اختلاف لغاتهم وأجناسهم ...

ومن المعلوم أن العالم الإسلامي يشمل الأقطار العربية وتركية وإيران ، والأفغان وتركستان ، مع قسم من الهند وجزر الهند الشرقية وبلاد القفقاس ، وأفريقية الشمالية مع قسم في أفريقية الوسطى .. بقطع النظر عن بعض الكتل المتفرقة في أوربا وآسيا في ألبانيا ويوغسلانيا وبولندة والصين واليابان

ولا حاجة لبيان أن الأقطار العربية تشغل القسم المركزي من هذا العالم الفسيح

إن كل من يضع هذه الحقائق الراهنة نصب عينيه ، ويتصور خريطة العالم الإسلامي ، ويلاحظ موقع العالم العربي منها ، يضطر إلى التسليم بأن الوحدة العربية أسهل بكثير من الوحدة الإسلامية

وبأن هذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق على فرض إمكان تحققها إلا بالوحدة العربية

إذ لا يمكن لأى عقل كان أن يتصور حصول اتحاد بين القاهرة وبغداد وأنقرة وطهران وكابل وحيدر أباد وبخارا وكشغر وقارس وتمبكتو . . . دون أن يحصل اتحاد بين القاهرة وبغداد ودمشق ومكة وتونس . لا يمكن لأى عاقل كان أن يقول بإمكان اتحاد الترك والعرب والفرس والملايو والزنوج دون اتحاد العرب أنفسهم

لو كان العالم العربى أوسع وأشمل من العالم الإسلامى – بعكس ما هو الواقع الآن – لأمكننا أن نتصور وحدة إسلامية دون وحدة عربية ، ولجاز أن يقال إن تحقيق الوحدة الإسلامية أسهل من تحقيق الوحدة العربية . غير أنه لما كان الأمر بعكس ذلك تماماً فإنه لا مجال لمثل هذه الأقوال والتصورات فى المنطق بوجه من الوجوه

إن هذه الحقيقة يجب ألا تعزب عن بالنا عند ما نفكر ونتكلم فى أمر الوحدة الإسلامية والوحدة العربية

إن فكرة الوحدة الإسلامية أوسع وأشمل من مفهوم الوحدة العربية ؛ فى الإمكان أن نقول بالوحدة العربية دون أن نقول بالوحدة الإسلامية ؛ وليس من الممكن أن نقول بالوحدة الإسلامية دون أن نقول بالوحدة العربية

ولهذا السبب يحق لنا أن ندعى أن كل من يعارض الوحدة العربية يكون قد عارض الوحدة الإسلامية أيضاً ؛ وأما من عارض الوحدة العربية باسم الوحدة الإسلامية ، أو بحجة الوحدة الإسلامية ، فيكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة

٢ – بعد تثبيت هذه الحقيقة – التى لا يجوز منطقيا الاختلاف فيها – يجدر بنا أن نلتفت إلى حقيقة ثانية لا تقل أهمية عنها

يجب علينا ألا ننسى أن المقصود من كلمة الوحدة فى هذا المقام هو الوحدة السياسية ، كما يجب علينا أن نلاحظ على الدوام أن مفهوم « الوحدة الإسلامية » يختلف عن مفهوم « الأخوة الإسلامية » اختلافاً كبيراً

فإن الاتحاد شىء والتعاطف شىء آخر ، والاتحاد السياسى شىء والاتفاق على مبدأ من المبادئ أو على مجموعة من المبادئ شىء آخر

فالدعوة إلى الوحدة الإسلامية تختلف بهذا الاعتبار عن الدعوة إلى إصلاح أحوال الإسلام كما تختلف عن الدعوة إلى زيادة التفاهم والتقارب والتضامن بين المسلمين

ولذلك نستطيع أن نقول : إن من يتكلم عن مبدأ الأخوة الإسلامية ، ومن يبحث عن فوائد التفاهم بين المسلمين ، لا يكون قد برهن على إمكان تحقيق الوحدة الإسلامية

وبعكس ذلك ، من لا يسلم بإمكان تحقيق الوحدة الإسلامية لا يكون قد أنكر مبدأ الأخوة الإسلامية ، ولا عارض مساعى النهوض والتفاهم بين المسلمين

فكل ما يقال عن مبدأ الأخوة الإسلامية لا يكون دليلاً كافياً على إمكان تحقيق الوحدة الإسلامية

وأما الاستشهاد على إمكان الوحدة الإسلامية بالماسونية أو الاشتراكية أو الشيوعية فليس موافقاً للعقل والمنطق بوجه من الوجوه ، لأن الماسون لم يؤلفوا وحدة سياسية ، والأحزاب الاشتراكية فى الممالك الأوربية المختلفة لم تتحد لتكوين دولة واحدة ؛ حتى الشيوعية نفسها لم تكوّن دولة جديدة ، بل قامت مقام الدولة الروسية القيصرية

فيجب علينا أن نميز بين مسألة الأخوة الإسلامية ومسألة الوحدة الإسلامية تمييزاً صريحاً ، وأن نفكر فى إمكان أو عدم إمكان تحقيق الوحدة الإسلامية – بمعناها السياسي – تفكيراً مباشراً

٣ – إذا ألقينا نظرة عامة على التاريخ ، واستعرضنا تأثيرات الأديان فى تكوين الوحدات السياسية ، نجد أن الأديان العالمية لم تتمكن من توحيد الشعوب التى تتكلم بلغات مختلفة إلا فى القرون الوسطى ، وذلك فى ساحات محدودة ولمدة قصيرة من الزمن

فإن الوحدة السياسية التى حاولت تكوينها الكنيسة المسيحية لم تستطع أن تجمع العالم الأورثوذكسى بالعالم الكاثوليكى فى وقت من الأوقات .. كما أن الوحدة السياسية التى سعت لتكوينها البابوية فى العالم الكاثوليكى نفسه لم تعمر مدة طويلة

وكذلك كان الأمر في العالم الإسلامي، فإن الوحدة السياسية التي وجدت في صدر الإسلام لم تقو على تقلبات الأيام مدة طويلة؛ والخلافة (العباسية) نفسها لم تستطع أن تجمع كل المسلمين تحت رايتها السياسية، حتى عند بلوغها أوج قوتها وقمة عظمتها؛ كما أن البلاد التي كانت تخضع لسلطان هذه الخلافة نفسها لم تحافظ على وحدتها السياسية بصورة فعلية مدة طويلة، ولم يمض وقت طويل على تأسيس الخلافة المذكورة حتى أصبحت سلطتها على بعض الأقطار معنوية أكثر منها مادية، فلم تقو على الحياة دون انفراط عقد الأقطار المذكورة، وتحولها إلى وحدات سياسية عديدة مستقل بعضها عن بعض بصورة فعلية

ومما يجدر بالانتباه في هذا الصدد أن انتشار الدين الإسلامي في بعض الأقطار تم بعد أن فقدت الخلافة الإسلامية وحدتها الفعلية وقوتها الحقيقية، حتى أن هذا الانتشار جرى في بعض الأقطار بصورة مستقلة عن تأثير السلطات السياسية، وذلك على أيدي دعاة من التجار والشيوخ والدراويش، فالعالم الإسلامي بحدوده الواسعة الحالية، لم يكوّن وحدة سياسية، في وقت من الأوقات

فالوحدة السياسية التي لم تحقق في القرون الماضية – في عهود بساطة الحياة الاجتماعية وسذاجة العلائق السياسية، وفي أدوار سيطرة التقاليد الدينية على كل ناحية من نواحي الأعمال والأفكار ليس من الممكن أن تحقق في هذا القرن بعد أن تعقدت الحياة الاجتماعية وأعضلت المشاكل السياسية وخرجت العلوم والصناعات عن سيطرة التقاليد والمعتقدات

٤ – إنني أعرف أن ما قررته هنا لا يروق الكثيرين من علماء الإسلام. أعرف أن الدلائل التاريخية التي ذكرتها آنفاً لا تستطيع أن تؤثر على معتقد الكثيرين من رجال الدين. وذلك لأنهم قد تعودوا التكلم في هذه المسائل دون تذكر الحقائق التاريخية وملاحظة الخرائط الجغرافية، كما أنهم لم يألفوا التمييز بين مدلول «الأخوة الدينية» ومدلول «الرابطة السياسية» بل إنهم نشأوا على المزج بين مبدأ الأخوة الإسلامية بمعناها الأخلاقي، وبين فكرة الوحدة الإسلامية بمعناها السياسي

أنا لا أرى حاجة للسعي وراء إقناع هؤلاء بخطأ اعتقادهم في هذا الأمر؛ غير أني أرى من الضروري أن أطلب إليهم ألا ينسوا مقتضيات العقل والمنطق في هذا السبيل. لهم أن يحافظوا على اعتقادهم في إمكان تحقيق الوحدة الإسلامية، ولو في مستقبل بعيد؛ غير أن عليهم كذلك أن يسلموا في الوقت نفسه بضرورة السعي إلى الوحدة العربية على الأقل، كمرحلة من مراحل تحقيق الوحدة الإسلامية التي يعتقدون بها. عليهم – في كل حال – ألا يعارضوا المساعي التي تبذل في سبيل تحقيق الوحدة العربية، بحجة خدمة الوحدة الإسلامية التي يدعون إليها

فإنني أكرر هنا ما كتبته آنفاً «أن من يعارض الوحدة العربية بحجة الوحدة الإسلامية يكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة» وأقول بلا تردد إن مخالفة المنطق إلى هذا الحد، لا يمكن أن تتأتى إلا من الخداع أو الانخداع:

خداع بعض الشعوبيين الذين لا يرتاحون إلى نهوض الأمة العربية فيسعون إلى تهييج الشعور الديني ضد فكرة الوحدة العربية

وانخداع بعض السذج الذين يميلون إلى تصديق كل ما يقال لهم مقروناً باسم الدين دون أن ينتبهوا إلى ما قد يكون وراء هذه الأقوال من المقاصد الخفية

فأرى من واجبي أن أوجه أنظار جميع المسلمين العرب إلى هذا الأمر الهام، وأطلب إليهم ألا ينخدعوا بتدليس الشعوبيين في هذا الباب

٥ – لعل أغرب وأخدع الآراء التي أبديت حول قضية الوحدة العربية والوحدة الإسلامية هو الرأي القائل بأن فكرة الوحدة العربية من المصنوعات الإنكليزية التي خلقت لمحاربة «الوحدة الإسلامية» وذلك لفصل الهند عن سائر الأقطار الإسلامية، تسهيلاً لدوام السيطرة عليها

أنا لا أستطيع أن أتصور رأياً أكثر بعداً عن حقائق التاريخ والسياسة وأشد مخالفة لأحكام العقل والمنطق من هذا الادعاء الغريب

فإن التفاصيل التي ذكرتها آنفاً عن علاقة الوحدة الإسلامية بالوحدة العربية تكفي لإظهار خطل هذه المدعيات من حيث الأساس

مع هذا أرى أن أضيف إلى تلك التفاصيل بعض الملاحظات لزيادة البرهنة والإيضاح

إن كل من يمعن النظر في مكاتبات الملك حسين للإنكليز، وكل من يلاحظ اتجاهات السياسة البريطانية في عدن والعقبة وفي فلسطين وفي جزيرة العرب، يفهم بداهة أن القول بأن الإنكليز يشجعون فكرة الوحدة العربية تشجيعاً حقيقياً يكون افتئاتاً على الواقع صريحاً

لا ينكر أن الإنكليز سايروا الحركة العربية وصانعوها أكثر من سائر الدول ، وما ذلك إلا لأنهم أكثر مرونة فى السياسة وأسرع فهماً لنفسيات الأمم وحقائق الاجتماع ... إنهم عرفوا القوة الكامنة فى الفكرة العربية قبل غيرهم ، فرأوا أن يسايروها بعض المسايرة ويصانعوها بعض المصانعة - عوضاً عن محاربتها مباشرة - ليدفعوا ضررها عنهم ويجعلوها أكثر ملاءمة لمصالحهم .

وأما قضية « حكم الهند » فيجب أولاً ألا يعزب عن البال أنها ليست مسألة إسلامية بحتة - فإن المسلمين فى الهند لا يؤلفون أكثرية السكان ، كما أن فى الخلاف القائم بين المسلمين والهندوس مجالاً واسعاً لتسهيل سيطرة الإنكليز على تلك البلاد . ومما لا شك فيه أن حكم الإنكليز لا يتم فى الهند نفسها ، بل يتطلب السيطرة على طرق المواصلات الجوية والبحرية التى تربطها ببريطانيا أيضاً ؛ ومن المعلوم أن قنال السويس وبحيرة الحبانية وثكنات مصر ومطارات العراق ، من جملة وسائل هذه السيطرة ، فهل يعقل أن يخشى الإنكليز - بالرغم من مرونتهم السياسية - من قيام دولة إسلامية كبيرة تستطيع أن تستولى على الهند ، أكثر مما يخشون من قيام دولة عربية قوية تستطيع أن تسد طرق المواصلات المذكورة ؟

يجب أن نعرف جيداً أن السياسة الإنكليزية سياسة عملية تتكيف مع الظروف وتنتهز الفرص على الدوام . ويجب ألا ننسى أن بريطانيا العظمى هى التى أنقذت الدولة العثمانية صاحبة الخلافة الإسلامية من استيلاء الروس عدة مرات . وهى التى كانت أوقفت الجيوش المصرية فى قلب الأنضول ، لتخليص مقر الخلافة الإسلامية من استيلاء تلك الجيوش الظافرة . وهى التى حالت دون اتحاد مصر مع سورية فى عهد محمد على الكبير

فكل من يتهم فكرة الوحدة العربية بكونها دسيسة انكليزية يكون قد قام بخدعة ما وراءها خدعة، ووقع فى انخداع ما بعده انخداع

يجب أن نعلم حق العلم أن فكرة الوحدة العربية فكرة طبيعية لم يوجدها موجد . إنها نتيجة طبيعية لوجود الأمة العربية نفسها . هى قوة اجتماعية تستمد نشاطها من حياة اللغة العربية وتاريخ الأمة العربية واتصال البلاد العربية . فلا يستطيع أحد أن يدعى - بصورة منطقية - أن الإنكليز هم الذين خلقوا فكرة الوحدة العربية إلا إذا استطاع أن يبرهن على أن الإنكليز هم الذين خلقوا اللغة العربية ، أو أوجدوا تاريخ الأمة العربية ، وكونوا جغرافية البلاد العربية

إن فكرة الوحدة العربية من التيارات الطبيعية التى تنبع من أغوار الطبيعة الاجتماعية لا من الآراء الاصطناعية التى يستطيع أن يبتدعها الأفراد أو تستطيع أن تخلقها الدول . . .

إنها ظلت كامنة - شأن الكثير من القوى الطبيعية والاجتماعية - منذ عدة قرون لأسباب وعوامل تاريخية كثيرة لا مجال لشرحها هنا ؛ غير أن كل شىء يدل على أن دور كمونها قد انتهى، وأن تيارها أخذ يظهر للعيان وصار يتدفق شيئاً فشيئاً . ولا شك فى أن تيار هذه الفكرة سيزداد تدفقاً من جميع النفوس العربية بسرعة متزايدة تزايداً هائلاً . وسوف لا يلبث أن يغمر جميع البلاد العربية ويعيدها إلى مجدها السالف ونضرتها الأولى ، بل إلى ما هو أخصب وأقوى وأسمى منها

هذا يجب أن يكون إيمان كل مستنير من الناطقين بالضاد .

(برمانا) أبو خلدون

M. Arab. 139

ترانكانو

إن الأسواق الكبرى فى الأقاليم الحارة هي حقا أماكن اجتماع غريبة إن كان بالنظر إلى النباتات التى يشاهدها الانسان هناك أو بالنظر إلى الناس أنفسهم فهؤلاء يأتون عادة من الجهات المجاورة بعكس النباتات التى مصدرها المنطقة الحارة جميعها فيوجد الجوز الهندي من الفلبين وأرز الهند وشكلاتو أمريكا وثمر البابايا من جهة الأمازون والكوافا من الكوتاماك والمنغوست من مليزيا .

إن رهطا جديدا ممثلا سوق ترانكانو عاصمة مقاطعة صغيرة من دول الاتحاد الملبزى يظهر جمعا من سكان البلاد يهرولون بعجلة مختفين من الحر فى ثيابهم الطويلة البيضاء .

فمعظمهم من زراعى الأرز أو صيادى السمك وجميعهم يعيشون فى ناحية من أكثر النواحى التى انتشر فيها وباء بالملاريا فى العالم كله وشغلهم خطر ولكن الخطر لا يأتى من النمور والأفاعى على قدر ما يأتى من حيوان أصغر من ذلك وأشد منها وبالا وهو بعوض أى الملاريا .

فاللجنة الصحية لجمعية الأمم قد أظهرت ما هى البلية الهائلة بلية الملاريا فى مدينة كمدينة ترانكانو فاللجنة التى تهتم بالملاريا تقول بوجوب إعطاء جميع أهل البلاد مقدار أربعين سنتجرام من الكينا يوميا على سبيل الوقاية وهذا شىء تحقيقه غير ممكن فاللجنة وهى خبيرة بكل ذلك تلح بأن يأخذ جميع السكان المصابين بالملاريا جراما واحدا أو جراما وثلاثين سنتجرام من الكينا يوميا مدة خمسة أو سبعة أيام والحاجة القصوى لأن ما يقارب نصف مجموع الداخلين إلى المستشفيات في مدينة ترانكانو مصابون بالملاريا .

جنـــاية أحمد أمين
على الأدب العربي
للدكتور زكي مبارك

— ١٨ —

ترفّق الأستاذ أحمد أمين بالأدب العربي فقال: إنه يرى من الإنصاف أن يستثني أديبين اثنين «كان أدبهما أدباً تحليلياً واضحاً» وهما ابن الرومي وابن خلدون

وكذلك انتهت دنيا الأدب العربي، الأدب الذي لم ينجب غير شاعر واحد وكاتب واحد في أمد طويل دام نحو خمسة عشر قرناً، وتعاونت في تكوينه أممٌ أسيوية وأفريقيـة وأوربية، واستطاع أن يؤثر في الآداب اللاتينية والعبرية والفارسية والتركية والهندية، وصار له في أكثر الجامعات الأوربية كرسي خاص

أحمد أمين يستثني ابن الرومي من بين الشعراء، ويستثني ابن خلدون من بين الكتّاب لسبب آخر غير الإنصاف؛ فقد سمع أن العقاد وضع كتاباً عن ابن الرومي، وسمع أن طه حسين وضع كتاباً عن ابن خلدون، ومن الواجب عليه أن يعجب بالشاعر الذي أعجب به العقاد، والكاتب الذي أعجب به طه حسين

وكيف أقفر الأدب العربي في تلك الآماد الطوال فلم ينبغ فيه غير أديبين أولهما شاعر، وثانيهما كاتب؟

إن أحمد أمين لو حكم بأن مدينة واحدة مثل القاهرة أو دمشق أو بغداد لم تنجب في جيل واحد غير أديبين اثنين لكان من المسرفين، فكيف وهو يكيل الأحكام الأدبية بأوسع المكاييل فيحكم بأن الأدب العربي في جميع عصوره، وفيما انتظم من أمم شرقية وغربية لم ينجب غير أديبين اثنين؟

قد يقول إنه يقصد الأدب الذي يقوم على التحليل والاستقصاء

إن قال ذلك فنحن ندعوه إلى دراسة الأدب العربي من جديد. فالطريقة التحليلية عرفها شعراء العرب منذ أقدم العهود وعليه أن يرجع إلى معلقة طرفة، ومعلقة لبيد، وعينية أبي سويد وتائية كُثيّر، ولامية الكميت، وتائية دعبل، ودالية مسلم ابن الوليد

الواقع أن الشعر العربي تغلب عليه النزعة التحليلية في أكثر ما نعرض له من مقاصد وأغراض، وانظروا كيف يحلل سعيد ابن حُميد فكرة النهي عن العتاب:

أقلل عتابك فالبقاء قليلُ ... والدهر يعدل تارة ويميلُ
لم أبكِ من زمنٍ ذممتُ صروفهُ ... إلا بكيتُ عليه حين يزولُ
ولكل نائبةٍ ألمّتْ مدةٌ ... ولكل حال أقبلت تحويلُ
والمنتمون إلى الإخاء جماعةٌ ... إن حصّلوا أفناهم التحصيل
فلئن سبقتُ لتبكينّ بحسرة ... وليكثرنّ عليّ منك عويل
ولتفجعنّ بمخلص لك وامق ... حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن ـ سبقتَ ولاسبقتَ ـ ليمضينْ ... من لا يشاكله لديّ خليل
وليذهبنّ بهاء كل مروءة ... وليفقدنّ جمالها المأهول
وأراك تكلَف بالعتاب وودّنا ... باقٍ عليه من الوفاء دليل
ولعل أيام الحياة قصيرةٌ ... فعلام يكثر عتبنا ويطول

فالشاعر في هذه القصيدة يحلّل ويعلّل ويتناول موضوعه تناولَ من يدرك ما فيه من كليات وجزئيات، وما زال ينتقل من العموم إلى الخصوص حتى وصل في تصوير معناه إلى ما يريد

ولننظر كيف يقول الشريف الرضي في استبقاء الصديق:

وكم صاحبٍ كالرمح زاغت كعوبه ... أبي بعد طول الغمز أن يتقوما
تقبلتُ منه ظاهراً متبلّجاً ... وأدمج دوني باطناً متجهّما
فأبدى كروض الحزن رقّت فروعه ... وأضمر كالليل الخداريّ مظلما
ولو أنني كشّفته عن ضميره ... أقمت على ما بيننا اليوم مأتما
فلا باسطاً بالسوء إن نالني يداً ... ولا فاغراً بالذم إن رابني فما
كعضو رمت فيه الليالي بقادح ... ومن حمل العضو الأليم تألما
إذا أمر الطب اللبيب بقطعه ... أقول عسى ضنًا به ولعلما
صبرتُ على إيلامه خوف نقصه ... ومن لام من لا يرعوي كان ألوما
هي الكفّ مضٌّ تركها بعد دائها ... وإن قُطعت شانت ذراعاً ومعصماً
أراك على قلبي وإن كنت عاصياً ... أعزّ من القلب المطيع وأكرما
حملتك حمل العين لجّ بها القذى ... فلا تنجلي يوماً ولا تبلغ العمى

دع المرء مطوياً على ما ذممته … ولا تنشر الداء العضال فتندما
إذا العضو لم يؤلمك إلا قطعته … على مضض لم تبق لحماً ولا دما
ومن لم يوطّن للصغير من الأذى … تعرض أن يلقى أجلّ وأعظما

فما رأيكم في هذا القصيد الجميل ؟

ألا ترون الشاعر ينقل الفكرة من وضع إلى وضع ، ويصنع بها ما يصنع المصور الذي يراعي دقائق المعاني ... وهو يضع اللوحة الفنية ؟ ...

إن الشاعر في هذه القصيدة أمامه غرضٌ واضح الرسوم ، فهو يحلّل ويعلّل ليصل إلى أبعد ما يريد من الاستقصاء !

أليس هذا هو التحليل الذي يقصد إليه أحمد أمين ؟

وما رأيكم في قول الطغرائي وهو يحاور الحمامة الباكية :

أبكيةٌ صدحت شجواً على فنَن … فأشعلت ما خبا من نار أجفاني
ناحت وما فقدت إلفاً ولا فُجعت … فذكّرتنيَ أوطاري وأوطاني
طليقةٌ من إسار الهمّ ناعمةٌ … أضحت تجدد وجد الموثَق العاني
تشبهت بيَ في وجدي وفي طربي … هيهات ما نحن في الحالين سيّان
ما في حشاها ولا في جفنها أثرٌ … من نار قلبي ولا من ماء أجفاني
يا ربة البانة الغنّاء تحضنها … خضراء تلتف أغصاناً بأغصان
إن كان نوحك إسعاداً لمغترب … ناءٍ عن الأهل ممنوّ بهجران
فقارضيني إذا ما اعتادني طربٌ … وجداً بوجد وسلواناً بسلوان
أو لا فقصرك حتى أستعين بمن … يعنيه شأني ويأسو كَلْم أحزاني
ما أنت مني ولا يعنيك ما أخذتْ … مني الهموم ولا تدرين ما شاني
كِلِي إلى النجم إسعادي فإن لهُ … دمعاً كدمعي وإرناناً كإرناني

فهل ترون هذه القصيدة من « الأدب التركيبي » ، وهو لفظ ثقيل اخترعه أحمد أمين ؟

أم ترونها قصيدة تقوم على تحليل المعاني ليخلق منها الشاعر صورة شعرية ؟

وانظروا قول ديك الجن وقد قتل معشوقته بيديه :

يا طلعةً طلع الحِمام عليها … وجَنَى لها ثمر الردى بيديها
حكّمت سيفي في مجال خناقها … ومدامعي تجري على خديها
روّيتُ من دمها الثرى ولطالما … روّى الهوى شفتيّ من شفتيها
فوحقّ نعليها وما وطئ الثرى … شيء أعزّ عليّ من نعليها
ما كان قتليها لأني لم أكن … أبكي إذا سقط الذباب عليها
لكن بخلتُ على الوجود بحسنها … وأنفتُ من نظر العيون إليها

فقد شرح الشاعر فكرته أتمّ الشرح ، وصوّرها أكمل التصوير ...

وهل وصلت إلى أحمد أمين أخبار تلك الوصية الرائعة التي بعث بها العباس بن الأحنف إلى حُجاج البيت الحرام ، وقد توقع أن يعروا بدار هواه

أنظروا إلى ذلك العليل ، وقد عز الدواء ، وتعذر الشفاء ، وكلما عُصر الماء في فيه مجّه ، كما يصنع الطفل الوليد . . . وقد ذهبت العلة بجمال نظراته ، وبريق بسماته ، وإن نوديَ لم يُجب بغير الأنين ... أنظروا إليه ! وقد تمنى جرعةً مُزجت بريق حبيبته يحملها الحُجاج في زجاجة ، ولو أمكن أن تُنقل النظرة لرجاهم أن يحملوا إليه نظرة ، ولو خُلِق « الحاكي » في ذلك الحين لرجاهم أن ينقلوا إليه نغمة من نغماتها العذاب ، ولو مهر المصورون حينذاك لكلفهم أن يصوروا مشيتها في الضحى والأصيل . . . أنظروا إليه وهو يرجوهم أن يتعللوا عند أهله، فيذكروا أن تلك الجرعة العذبة إنما هي من ماء زمزم . . . أنظروا إليه وقد أوصاهم أن يرشوا ريق من يهوى على وجهه ، فإن صادفوه ميتاً فليرشوه على قبره ...

أنظروا كيف يقول :

أزوّار بيت الله مُرّوا بيثرب … لحاجة متبول الفؤاد كئيب
وقولوا لهم يا أهل يثرب أسعدوا … على جَلَب للحادثات جليب
فإنا تركنا بالعراق أخا هوًى … تنشّب رهناً في حبال شعوب
به سَقَمٌ أعيا المداوين علمه … سوى ظنهم من مخطئٍ ومصيب
إذا ما عصرنا الماء في فيه مجّهُ … وإن نحن ناديناه فغير مجيب
خذوا لي منها جرعة في زجاجة … ألا إنها لو تعلمون طبيبي
وسيروا فإن أدركتمُ بي حُشاشةً … لها في نواحي الصدر وَجْسُ دبيب
فرشوا على وجهي أفق من بليتي … يثيبكمُ ذو العرش خير مثيب
فإن قال أهلي ما الذي جئتم به … وقد يحسن التعليل كل أريب
فقولوا لهم جئناه من ماء زمزم … لنشفيه من دائه بذنوب
وإن أنتمُ جئتم وقد حيل بينكم … وبيني بيوم للمنون عصيب
وصرت من الدنيا إلى قعر حفرة … حليف صفيح مطبق وكثيب
فرشوا على قبري من الماء واندبوا … قتيل كَعاب لا قتيل حروب

فهذا الشاعر قد قص قصة بلواه بأسلوب تحليلي رائع لا أدري كيف ينكره أحمد أمين

وما رأيكم فيما قال كثير في السخرية من عهود النساء :

ألا إنمـا ليلى عصا خيزرانة　　إذا غمزوها بالأكفّ تلين
تمتع بها ما ساعفتك ولا يكن　　عليك شجاً في الحلق حين تبين
وإن هي أعطتك الليان فإنها　　لآخر من خلانهـا ستلين
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها
فليس لمخضـوب البنـان يمين

وما حاجتنا إلى تحليل هذا المعنى وقد وفاه في بيت واحد من يقول :

فلا تحسبن هنداً لها الغدر وحدها　　سجية نفس ، كل غانية هندُ

* * *

إن أحمد أمين ينتظر شعراء يحللون، فهل أتاه حديث أبي العتاهية في الزهديات ، وحديث أبي نواس في الخمريات ، وحديث الشريف الرضي في الحجازيات ، وحديث الكميت في الهاشميات ، وحديث الأبيوردي في النجديات ، وحديث البحتري في طيف الخيال ، وحديث العباس بن الأحنف في الكتمان ؟

وهل عنده علم بوصف الربيع في شعر أبي تمام ؟ وهل سمع بأشعار ابن زيدون في الحنين ؟ وهل قرأ قصائد ابن خفاجة وابن حمديس ؟ وهل فتح الله عليه فنظر بكاء الرندي يوم سقوط الأندلس ؟ وهل قرأ تائية ابن الفارض ؟ وهل اهتدى إلى حائية ابن النحاس الذي يقول :

كم أداوي القلب؛ قلتْ حيلتي　　كلما داويت جرحاً سال جرح

وهل عرف مصير أشعار بديع الزمان الذي يقول :

رأيت الناس خدّاعاً　　إلى جانب خـدّاعِ
يعيشون مع الذئب　　ويبكون مع الراعي

وهل قرأ قصيدة أبي تمـام يوم فتح عمورية ؟ وهل عرف روميات أبي فراس ؟ وهل شهد موكب المعاني في مقصورة ابن دريد ؟ وهل درس رائية أبي صخر وعينية أبي ذؤيب ؟

أحب أن أعرف أين مكانك بين أدباء اللغة العربية ، ياصديقي ؟

أحب أن أعرف أتجدُّ في دعواك أم تكون من الهازلين ؟

أقسم بالله وبالشرف أني لفي عجب من غفلة الأستاذ أحمد أمين عن ذخائر الأدب العربي ، مع أنه أستاذ مسئول يتصدر لتدريس الأدب في أكبر معهد من معاهدنا الأدبية

ويزيد في الأسف أنه لم يكن كذلك فيما كنا نعرف من شمائله الذاتية ، فقد استطاع أن يظفر بثقة ناس من كبار الأدباء منهم لطفي السيد وهيكل وطه حسين والمازني والعقاد والزيات والبشري، وسمعنا ثناء عليه في بيئات تزن أقدار الرجال ، فمن أين وصل إليه مرض الحذلقة الذي كاد يضيفه إلى أدعياء الأدب والبيان ؟

أتريدون الحق ؟

الحقُّ أن أحمد أمين لم يوفق إلى الإجادة إلا في الموضوعات التي سار فيها على سَنَن مسلوك مهّده العلماء من قبل

فكتاب «الأخلاق» له مصدر معروف؛ فهو في جملته وتفصيله وأصوله وفروعه تلخيصٌ لأيّ كتاب أوربيّ في الأخلاق ، ولو شئت لسقت الأدلة والبراهين

وفجر الإسلام وضحى الإسلام لهما أصول من أبحاث المستشرقين عن المدنية الإسلامية ، وفيهما توجيهات للدكتور طه حسين سأكشف أسرارها حين أشاء ، وفيهما سرقات في شئون اجتماعية ونحوية ، ولو شئتُ لقلتُ إنه نهب بعض آراء الأستاذ فلان ، وهو يعرف من أعني ، وسيعرف كيف نجازيه بعد حين

بقي أحمد أمين « الأديب » الذي ينقل عن العقل والروح فهل قرأتم له مقالة واحدة تشهد بأن له مواهب فيها أصالة وعُمق ؟

وكيف يصح ذلك ، وهو يرى أن الأدب العربي لم ينبغ فيه غير شاعر واحد ؟

ومن هو ذلك الشاعر ؟

هو ابن الرومي ، وإنما نص عليه بالذات ، ليصح له اتهام الأرومة العربية بالفقر والإجداب ؛ فقد كان المازني كتب منذ أعوام أبحاثاً عن ابن الرومي ، وقرر في تلك الأبحاث أن ابن الرومي ورث طريقة التحليل عن أجداده الأبعدين من اليونان

ولستُ بصدد الرد على المازني ، الأديب العظيم ، حتى أبحث من أين أخذ هذا الرأي ، وإنما يحق لي أن أسأل : هل كان ابن الرومي أول شاعر عربي له أسلاف من اليونان ؟

ومن هو الجد اليوناني لطرفة بن العبد ، وقد وصف ناقته

في المعلّقة وصفاً هو النهاية في التحليل والاستقصاء ؟

ومن هو الجد اليوناني لعمر بن أبي ربيعة وأشعاره تقوم على أساس من الحوار والتحليل والتمثيل ؟

ومن هو الجد اليوناني للشاعر لبيد وفي معلّقته تحليلٌ دقيق ؟

ومن هو الجد اليوناني للشريف الرضي وفي حجازياته أوصاف وتحليلات لم يهتد إلى مثلها سدنة الهياكل اليونانية ؟

وما رأي الأستاذ أحمد أمين في أبي العلاء صاحب اللزوميات وصاحب رسالة الغفران ؟

ألا يرى أن أبا العلاء كان من الشعراء الذين يجيدون تحليل المعاني ؟

إن أبا العلاء قضى الشطر المثمر من عمره ، وهو يحاور نفسه ودنياه ، وقد وصل في التحليل والاستقصاء إلى أبعد الحدود ، برغم المآخذ النفسية التي قيدناها عليه في كتاب « وحي بغداد » فهو عندنا لا يقل عظمة في تحليلاته ومحاوراته عن أكبر شاعر يبرع في الحوار والتحليل .

أفلا يتفضل الأستاذ أحمد أمين بالاعتراف بمكانة أبي العلاء بين أقطاب الشعراء والمفكرين، فيضيفه إلى ابن الرومي وابن خلدون ؟!

يظهر أن الأستاذ أحمد أمين نسي أن أبا العلاء شغل الأستاذ العقاد والدكتور طه حسين ، فنشر الأول كتاباً عن أبي العلاء ونشر الثاني كتابين !

يظهر أنه نسي ذلك ، وما أنساه إلا الشيطان ، ولولا ذلك لاعترف بمكانة أبي العلاء رعايةً للعقاد وطه حسين ، إن عزت عليه رعاية الحق !

***

وأرجع فأقول : إن من التجني على شعراء العرب أن نقول بحرمانهم من النزعة التحليلية ، فهم في أغلب الأحوال يهتمون بتصوير المعاني ، ويُشعرون السامع والقارئ بأنهم يحاورون المواطف والقلوب والعقول ، وإليكم قول تميم بن جميل وهو يُرعد من خوف الموت بحضرة المعتصم :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً
يلاحظني من حيثما أتلفتُ

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي ... وأي امرئٍ مما قضى الله يفلت
وأيُّ امرئٍ يدلي بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الأوس بن تغلب موقف ... يُسلُّ عليَّ السيف فيه وأسكت

وما جزعي أني أموت ، وإنني ... لأعلم أن الموت شيءٌ مؤقت
ولكن خلفي صبيةً قد تركتهم ... وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أُنعى إليهم ... وقد خمشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فإن عشت عاشوا خافضين بنعمة
أذود الردى عنهم ، وإن متُّ مُوِّتوا
فكم قائل لا أبعد الله داره ... وآخر جذلان يُسرُّ ويشمت

أليس هذا الشعر قائماً على الحوار والتحليل ؟ ؟

وما رأيكم في قول ابن الزيات ، وقد ماتت زوجته وتركت له طفلاً يؤرقه بكاؤه في هجمات الليل :

ألا من رأى الطفل المفارق أمه ... بُعَيْد الكرى عيناه تبتدران
رأى كل أمٍّ وابنها غير أمه ... يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيداً في الفراش تحثه ... بلابل قلب دائم الخفقان
ألا إن سَجْلاً واحداً قد أراقته ... من الدمع أو سجلين قد شفيانى
فلا تلحياني إن بكيتُ فإنما ... أداوي بهذا الدمع ما تريان
وإن مكاناً في الثرى خُطَّ لحده ... لمن كان في قلبي بكل مكان
أحقُّ مكان بالزيارة والهوى ... فهل أنتما إن عُجْتُ منتظران
فهبني عزمتُ الصبر عنها لأنني ... جليدٌ فمَن بالصبر لابن ثمان
ضعيف القُوى لا يعرف الأجر حسبةً
ولا يأتسي بالناس في الحدثان
ألا من أمنّيه المنى وأعدّه ... لعثرة أيامي وصرف زماني
ألا من إذا ماجئت أكرم مجلسي ... وإن غبتُ عنه حاطني ورعاني
فلم أر كالأقدار كيف يصبنني ... ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

فهذه قطعة تحليلية رائعة ، وقد يلاحظ بعض القراء أن الصورة الشعرية في هذه القصيدة متنافرة الأجزاء ، ولكن لا بأس فهذه القصيدة قد ضاعت أصولها مع الأسف ، ولم يبق منها غير هذه الأبيات وهي مما تخيّره ابن رشيق . وقد تعبتُ في البحث عن أصل هذه القصيدة واستعنت بالأستاذ الشيخ محمد الخضري بك مهذّب الأغاني فلم أصل إلى ما أريد ، ولكن هذه البقية الباقية من تلك القصيدة تشهد بقدرة ابن الزيات على تحليل المعاني والأغراض

***

أما بعد فأنتم تعرفون أن توضيح الواضحات من المشكلات؛ فالعرب في أكثر أشعارهم قد تفوقوا في عرض المعاني والمناظر والمشاهد ، ولهم في تصوير الطبائع والشمائل قدرة لا ينكرها إلا جاهل أو مكابر أو حقود

وليس من الحتم أن يسلكوا جميعاً مسالك ابن الرومى أو أبي العلاء ، فلكل شاعر مذهب فى الأوصاف والتعابير ، واختلافهم فى مذاهبهم ومناحيهم ومراميهم هو الشاهد على ما يملكون من الأصالة والذاتية

وما كان ابن الرومى أكبر شاعر عرفه العرب ، كما توهم أحمد أمين ، وقد صارحت الأستاذ العقاد بأني أرى الشريف الرضى أشعر من ابن الرومى فلم ينكر ذلك ، واكتفى بأن يقول إن مزية ابن الرومى عنده هى التفوق فى وصف الـ Caractères

وهذا حق ، فزية ابن الرومى هى الحرص على درس أهواء الناس ، وهى مزية شاركه فيها أبو العلاء

وإذا كان ابن الرومى قد أفلح فى تصوير نحائز الخلق فهو مع ذلك لم يصل فى شعره إلى الرنّة الموسيقية التى كان يتفرد بها البحترى، ولم يصل فى الصنعة إلى منزلة أبي تمام أو مسلم بن الوليد، ولم يحس الأنس بالحياة على نحو ما أحس ابن خفاجة أو ابن زيدون أو أبو نواس

ومن هنا نفهم أن للشعراء رسالات مختلفات ، فعمر بن أبي ربيعة فى بابه أشعر من ابن الرومى فى بابه ، وابن الرومى فى بابه أشعر من ابن أبي ربيعة فى بابه . والناقد الضيق الذهن هو الذى يضع للشعر غاية واحدة يحاكم إليها الشعراء

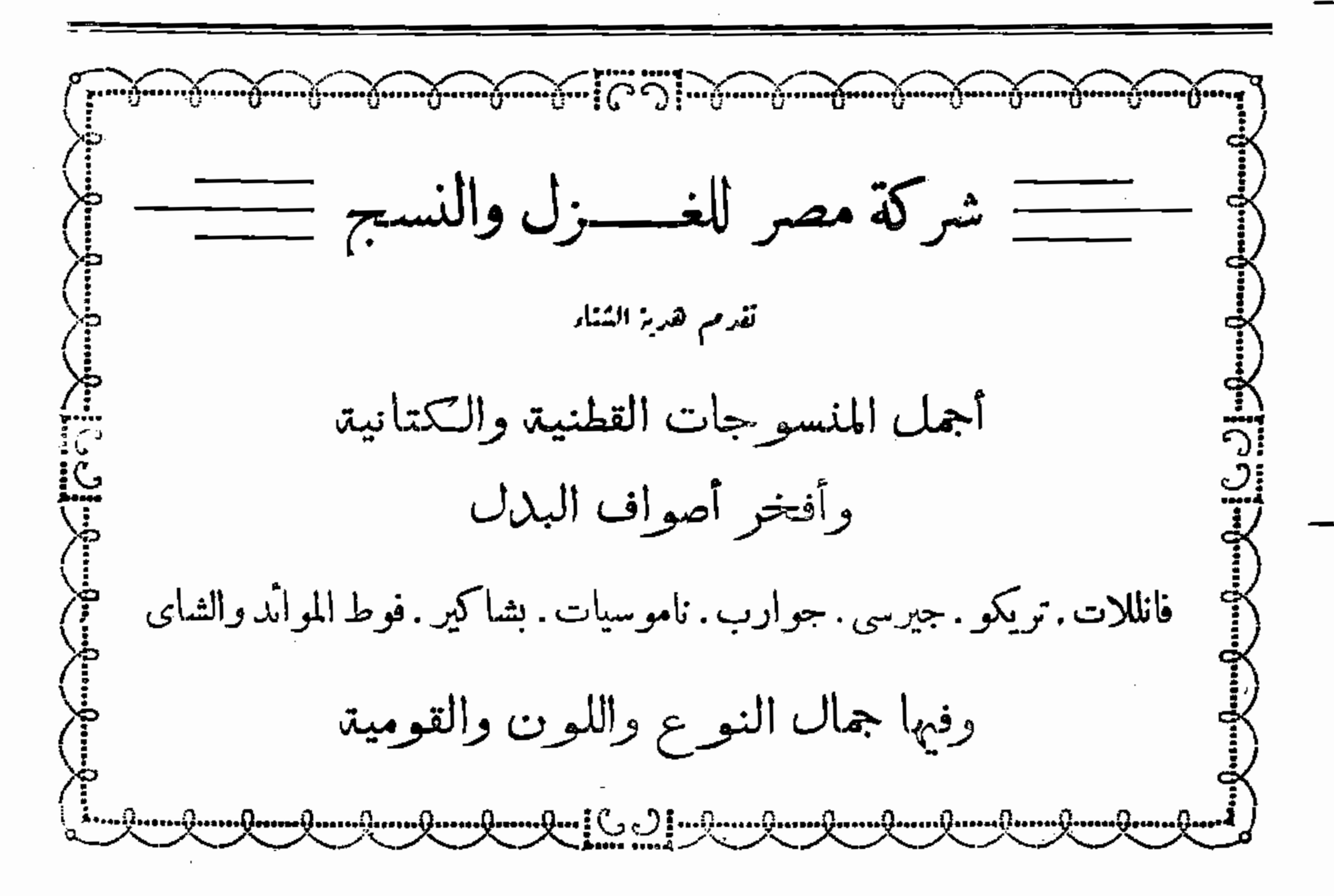
ومحاسن الأدب العربى ترجع إلى هذا التنوع الطريف ، فليس عندنا شاعر يُغْنى عن شاعر ، وإنما هم إخوة مختلفون فى المذاهب والأغراض ، ومن اختلاف الألوان التى قدموها تتم الصورة الكاملة للعبقرية العربية

ثم ماذا ؟ ثم يقول أحمد أمين : إن الأدب العربى ليس فيه إلا كاتب واحد يجيد التحليل هو ابن خلدون

* * *

وسنرى فى المقال المقبل خطأ ما ادعاه هذا الزميل مع الدعاء له ولنا بالهداية والتوفيق ، وإنا أو إياه لعلى هدى أو فى ضلال مبين ، والله المستعان على حيرة الفكر فى أهل هذا الزمان

« للحديث شجون » زكى مبارك



التعليم والإنتـــاج

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

ها قد انتهت العطلة الصيفية بخمولها أو آذنت بالانتهاء . ودب فى المعاهد التعليمية نشاطها وعادت إليها حركتها السنوية العادية، حركة القبول والرفض وتوفير المحال للطلاب. وهى حركة تشمل عدداً كبيراً من أبناء هذه البلاد وتشغل بال أولياء الأمور كما هو الحال فى مثل هذه الأيام من كل عام . وهى حركة إن نمت عن شيء فهى تنم عن إقبال شباب الأمة فتيانها وفتياتها على معاهدها سعياً وراء العلم والتعلم . وهى لا شك بشير الخير والبركة لو سار التعليم عندنا سيرته عند غيرنا، ولو اتجهت معاهدنا فى توجيه أبنائها الاتجاه الصحيح الذى يدفع بالشباب إلى السبيل المستقيم سبيل الإنتاج، لأن حياة الأمم وعزها وقوتها فى الإنتاج؛ والفرد غير المنتج تكون حياته عديمة القيمة . فإلى أى حد يا ترى أصبح تعليمنا منتجاً ؟ وإلى أى مدى يا ترى تمد مدارسنا أبناءها ليكونوا مواطنين منتجين ؟ وكم فى المائة منهم يلجون أبواب الإنتاج الفعلى بعد تخرجهم فى معاهدهم ؟ وهل تستطيع معاهد التعليم عندنا أن توافينا بعدد خريجيها فى كل عام، وعدد من انخرطوا منهم فى سلك الإنتاج والمنتجين، وعدد من أصبحوا منهم فى عداد الموظفين، وعدد من بقوا عالة على أهلهم وصاروا فى عداد المتعطلين؟

هـذه أسئلة قد اعترضتنى أثناء البحث الذى أجريته خاصاً بمؤلفى «التعليم والمتعطلون فى مصر» ولم أستطع أن أجد لها حلاً وافياً لأنى سألت كثيراً من المعاهد فى ذلك ، فلم يرد على البعض ورد البعض الآخر رداً مقتضباً عديم القيمة ، ولـكن مدرسة واحدة هى مدرسة التجارة المتوسطة بالأسكندرية ردت علىّ رداً وافياً بإحصائية كاملة عن حالة خريجيها من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٣٧ أوردتها بصفحة ٢٥٠ من مؤلفى السابق الذكر . ويتبين منها أن عدد خريجى هذه المدرسة بين العامين السابق الذكر هو ٥٣١ منهم ٢٠١ موظفون فى الحكومة أى بنسبة ٣٧٫٧ فى المائة ومنهم ٩٨ موظفون فى الشركات والمصارف أى بنسبة ١٨٫٥ فى المائة ومنهم ١٦٥ متعطلون لا عمل لهم أى بنسبة ٣١٫١ فى المائة ومنهم ٣٧ حالتهم مجهولة أى بنسبة ٧٫٢ فى المائة ومنهم ٢٣ يزاولون أعمالاً حرة أى بنسبة ٤٫٣ فى المائة ، وقد ارتفعت نسبة المتعطلين فى العام الأخير عام ١٩٣٧ ارتفاعاً كبيراً ؛ فكان عددهم ٧٦ من ٩٨ متخرجاً أى بنسبة ٧٧ ½ فى المائة مما يدعو إلى الأسف الكثير . ومما يدعو إلى الأسف الأكثر أن ٤٫٣ فى المائة فقط من المتخرجين جميعهم هم الذين ولجوا أبواب الإنتاج الحقيقى بمزاولة الأعمال الحرة

ولقد كان من السهل علينا الحصول على نتيجة حاسمة فى هذا الموضوع لو أن كل معهد من معاهدنا احتفظ بسجل خاص بخريجيه يمكنه من عمل مثل الإحصائية السابقة وتقديمها لـكل باحث فى هذا الموضوع الهام الذى له شأن كبير فى توجيه التعليم ورسم سياسته . وأعتقد أن وزارة المعارف لا بد أن تعنى به عناية جدية فى عهدها الجديد المبشر بالخير . على أنه قد استجدت فى مصر الآن حركة قوية غمرت معظم معاهدها ، وأخذت بلب شبانها ، ووجهت الـكثيرين منهم وجهة جديدة ، هى الانخراط فى سلك ضباط الجيش العامل والمرابط ، أو فى زمرة عماله ، وهى حركة تبشر بالخير ، وتنبئ عن صدق الوطنية وحرارتها ، وتقابل من جميع المصريين بالتقدير والإعجاب، ولـكنها حركة مؤقتة أوجدتها ظروف المعاهدة وظروف الحرب الحاضرة . وليس من الممكن أن تستنفد الـكلية الحربية كل خريجى مدارسنا الثانوية ، ولا أن تستنفد ملحقاتها من مدارس صناع الجيش ومصانعه كل خريجى مدارسنا الصناعية . وإذا كانت الـكلية الحربية قد أخذت عدداً كبيراً من هؤلاء ، وإذا كانت المدارس الحربية الملحقة بهـا قد أخذت عدداً آخر كبيراً من أولئك ، فإنها فى الوقت نفسه قد رفضت منهم العدد الأكبر وردتهم عنها رداً خيب آمالهم وآمال أهليهم فى توفير عمـل يضمن لهم العيش فى المستقبل ... ولا شك أنها سترد عنها فى السنين المقبلة جموعاً غفيرة من هؤلاء الطلاب أكثر بكثير ممن ردتهم هذا العام ، لأن استيعابها للعدد الـكبير منهم الآن راجع كما أسلفنا لظروف الحرب وظروف تنشئة الجيش العامل والمرابط وتكوينهما وتسليحهما ، وهى ظروف طارئة لا تلبث أن تزول ، وبزوالها يعود الآلاف من شباننا من خريجى المدارس والمعاهد يتراكمون، كما قال السير كلاباريد فى تقريره ، كأنقاض الهدم لا يرجى منهم للإنتاج خير . ولذا أصبح لزاماً علينا أن نفكر جدياً فى ربط معاهدنا بالحياة العامة حياة العمل والإنتاج ربطاً حقيقياً ، كما فعلت قبلنا أمم وكما تفعل

الآن الأمم الحية . على أننا نستقبل هذا العام الدراسي الجديد بخطوة طيبة خطتها وزارة المعارف نحو الإصلاح المنشود ، وهي خطوة نادينا في تقاريرنا المتكررة إلى الوزارة بضرورة تنفيذها منذ أكثر من عشر سنوات كما نادى بتنفيذها الخبيران الفنيان المستر مان والمسيو كلاباريد في تقريريهما قديماً إليها

تلك هي إنشاء المناطق التعليمية الجديدة، وهي خطوة حسنة تخلصنا من أعباء المركزية الثقيلة وقيودها ولكنها في نظرنا لن يكون لها أثر فعال في إصلاح معاهد التعليم وربطها بالحياة العامة حياة الإنتاج إلا إذا تخلصنا من أمر آخر أشد ثقلاً على المعاهد من المركزية نفسها ، لأنه يقيدها بأثقل القيود ، وينهك قواها في مجهودات غير منتجة ويضطرها إلى التزام طريق خاصة تبعدها كل البعد عن الاتصال الفعلي بمصادر الإنتاج في الحياة العامة : تلك هي الامتحانات وأعباؤها. وإذا كان الثقات من علماء التربية الحديثة أمثال دكرولي ومنتسوري وديوي الخ يقررون أن المعاهد يجب عليها ألا تتصل فقط بمصادر الإنتاج المحيطة بها ، بل عليها فوق ذلك أن تكون هي نفسها مصادر للانتاج على نمط مصغر أو مكبر حسب ظروفها — فكيف يمكن لمعهد من المعاهد يضع نصب عينيه إعداد تلاميذه للامتحان في مسائل خاصة امتحاناً يعد هو الحد الفاصل في مستقبل تلميذه ؟ كيف يمكن لمثل هذا المعهد أن يحيد قيد أنملة عن المنهج الخاص بذلك الامتحان أو أن يفكر لحظة في غير مسائل الامتحان الذي يرفع الناجح ويقضي على الراسب ، لأنه يعد الحد الفاصل بين العلم والجهل وبين الذكاء والغباء كما يقرر أنصار القديم ؟ وكيف يمكن لناظر أو مدرس أن يفكر في غير الامتحان أو أن يعمل لغير الامتحان وهو المسئول عن نتيجته ومن ورائه المفتش يعمل وينقب للوم كل من يخرج عن المنهج المقرر في أمر ما مهما كان ذلك الأمر هاما ومهما كان متعلقاً بحياة الطالب ومستقبله ؟!

لهذا كله لا أشك في أن الامتحانات بعد تنفيذ اللامركزية أصبحت بصورتها الحاضرة هي العقبة الكأداء التي تعوق المدارس عن القيام بواجبها الحقيقي نحو أبنائها، إذ هي علاوة على ابتلاعها لوقت المدارس والمدرسين والنظار والطلاب وحرمانها إياهم من الاتصال المباشر بالإنتاج المحلي وتعرف دقائقه وأسراره ليست مقياساً مضبوطاً للكفاية كما نمت عن ذلك التجارب والإحصاءات وكما قرر ذلك أكابر الثقات ، ثم هي فوق ذلك تحرم المدارس من العناية بشخصية التلميذ كفرد مستقل له ميوله الخاصة واتجاهاته الخاصة التي يعنى بها الآن أكبر عناية في جميع المدارس الحديثة في البلاد الأخرى ، كما أنها تعمل على تنمية بعض قواه العقلية وإهمال البعض الآخر مما له أهمية كبرى في حياته ، وتفقده لذة العمل للعلم ذاته علاوة على ما فيها من مرتع خصيب للغش وإفساد الأخلاق وقد كتبت عن مضارها فصلاً مطولاً في مؤلفي « التعليم والمتعطلون في مصر » من صفحة ١٩٨ إلى صفحة ٢١٣ بدأته بما يأتي : « إذا كان أظهر عيوب السلطة التعليمية المحركة للأعمال الفنية والإدارية عندنا هو المركزية فإن أظهر عيوب الأعمال المدرسية هو الامتحانات » وقد جاء فيه « وإذا كان علماء التربية في البلاد ذات التعليم الحي التي تربط تعليمها ومدارسها بالحياة العامة قد أجمعوا على أن الامتحانات ليست مقياساً حقيقياً للكفاية فإن مدارسنا لا زالت إلى اليوم تعتبر النجاح فيها هو الغاية الوحيدة التي ترمى إليها ، وأصبحت الشهادة في نظر الجميع هي الدجاجة ذات البيض الذهبي التي تدر على صاحبها الذهب والفضة والخير والحياة السعيدة فهي الغاية التي ليس من ورائها غاية الخ »

وإذن ؛ فقد وضح الآن أنه لا سبيل إلى جعل اللامركزية مجدية ومفيدة في سبيل إصلاح معاهد التعليم وربطها بحياة الإنتاج ربطاً يدفع بأبنائها إلى حياة العمل إلا بالتخلص من شر الامتحانات إما بإلغائها أو بتعديلها تعديلاً كبيراً يخفف من شرها ويفسح المجال للعمل بدونها . وإن مصر كلها لتضع آمالها في إصلاح حال التعليم وجعله منتجاً ، في ذلكم المعلم الفذ الذي دانت لهمته الكبيرة ألوية الثورة المصرية قديماً كما دانت لشخصيته القوية ونزاهته ألوية النهضة حديثاً ، ذلكم المعلم الفذ القابض على زمام وزارة التربية والتعليم الآن الذي يجعلنا بماضيه المجيد نضع في جرأته وقوة شكيمته ومضاء عزيمته آمالنا في الإصلاح المنشود، سائلين الله تعالى أن يوفقه لخير العلم والتعليم ، ولخير مصر والمصريين .

عبد الحميد فهمي مطر



في الأدب الإنجليزي الحديث

د . ه . لورنس

للأستاذ عبد الحميد حمدي

٤ – الاباحية في الأدب

ينتمي الإنسان الحديث إلى إحدى طوائف ثلاث : فهو إما رجل يخشى جسمه ولا يعترف بوجوده بحجة أن تفكيره كله مركز في الحياة الروحية دون غيرها ، وهو لذلك يحارب كل ما يمت إلى الجنس بصلة وينكر على نفسه كل رغبة جنسية مهما كان مصدرها أو موضوعها . وقلما ينجو أمثال هذا الشخص من غضب جسمه عليه في آخر الأمر ومن ضربته القاضية التي يكيلها له دون ما هوادة أو رحمة . وليس أدل على هذا من الأخبار التي كثيراً ما نسمعها عن أساتذة كبار أو قساوسة نيفوا على الستين مع فتيات قاصرات ممن يتعلمن في مدارسهم أو يقصدن كنائسهم . وليس أمر هؤلاء بالمحير ولا تعليل ما فعلوا بالمعجز ، فهم تنكروا لأجسامهم وكبتوا رغباتها ، فكانت نتيجة ذلك أن اعتل تفكيرهم واختل ميزان عقلهم ، فأتوا من الأعمال ما لا ينطبق على العقل في شيء

وهناك رجل آخر هو على النقيض من الرجل الأول ، أرخى لجسمه العنان وعاش من أجل متعة جسده لا غير . فهو يرى في جسمه وسيلة إلى اللذة فأسرف في الانغماس فيها ، لا فرق عنده بينها وبين أن يتناول كأساً من الكوكتيل أو غيره مما يشتهيه الجسد ويتلذذ به

وأخيراً يأتي النوع الثالث من الرجال وهم للأسف كثيرو العدد . ويمتاز هـذا الرجل بعقل قذر لا يغذيه إلا كل قذر . فهو رجل يغرم بقراءة الكتب التي تبحث في العلاقة الجنسية ، ولكن رائده في ذلك ليس تفهم فلسفتها أو الإفادة مما جاء بها ، وإنما رائده التفتيش عن كل بذيء خارج، لأنه يجد في قراءته لذة لا تعدلها لذة أخرى . ونجد هذا الشخص ميالاً إلى الاستماع إلى القصص التي تعالج هذا الموضوع وكذا النكات والفكاهات فكأنهم يجعلون من أساس حياتهم وعمادها موضوعاً للهزل واللعب . وهؤلاء وأمثالهم يربأ لورنس أن يكونوا من قراء كتبه

ومن غريب الأمر أن يتكلم هؤلاء الطوائف عن لورنس ككاتب إباحي مفحش في القول ، لا فرق عندهم بين من قرأ منهم كتبه ومن لم يقرأ . ولا يضع لورنس كل اللوم على هؤلاء الناس ، بل هو يوجه بعض لومه على القرن السابق الذي لا زالت تعاليمه مسيطرة على عقول الناس في العصر الحالي ، تلك التعاليم التي أكل عليها الدهر وشرب ، والتي ظهر خطأها وكان يجب أن يبطل العمل بها . وليس أدل على تأخر جيـل من خضوعه لقيود الجيل السالف واستسلامه لتعاليمه ، وإن ينطبق هذا على شيء فهو ينطبق على القرن العشرين الذي ما زال يرسف في أغلال القرن التاسع عشر على الأقل من الوجهة الاجتماعية . ففي مجتمعاتنا لا زلنا نحرص على التمسك بقيود أسلافنا ، وحتى في الأفلام التي نشاهدها ، وفي الكتب التي نقرأها ، وفي الأحاديث التي نستمع إليها ، ما زال لهذه التقاليد أكبر سلطان علينا ! فمثلاً لا زلنا نعتقد أن الجنس والعلاقة الجنسية هي من الموضوعات المحرمة التي لا يجب الخوض في بحثها ، أو الإشارة إليها إلا متسترين ، أو من طرف خفي . فالوالدان إذ يتحدثان إلى فتاتهما لا يزالان يقنعانها أنها يجب أن تكون في نقاوة الزهرة وطهر الملائكة ، وهم إذ يشبهونها بالزهرة فإنما يقصدون أنها يجب أن تتخذ الزهرة مثلها الأعلى ! ووجه الشبه الذي بينهما هو – في اعتقادهم – خلو كل منهما من الرغبة الجنسية . وأمثال هؤلاء القوم مخطئون في تشبيههم ، فلا الزهرة خالية من الرغبة الجنسية ، ولا الفتاة بمستطيعة أن تكون في غنى عن هذه الرغبة ! والحقيقة أن للزهرة جنساً ، وأن لها رغبة جنسية ، وليس من العدل في شيء أن نحرم الفتاة مما لم تحرم منه الزهرة ، بعد أن شبهنا الواحدة بالأخرى . ومع ذلك لا يفتأ الوالدان يكرران على مسمع الفتاة أمثال هذه الترهات حتى يأتي الوقت الذي تبغض فيه الجنس الآخر ، وتنظر إليه نظرتها إلى عدو لدود ، ولكنها بعد أن تنمو وتكبر وتصل إلى الدور الذي تبحث فيه عمن سيكون شريك حياتها ، تصطدم بالفكرة الخاطئة التي غرسها في نفسها والداها ، فيحدث عندها انقسام وصراع ينغص عليها عيشها ويفسد حياتها !

وليس فى استطاعة أحد تعريف الإباحية أو تحديدها ، بل هى فى الحقيقة أمر نسبي كغيره من الأشياء النسبية ، فما يعده شخص إباحياً ، قد يعده شخص آخر غير ذلك ، وما كان إباحياً فى عصر من العصور قد لا يكون كذلك فى عصر آخر وهكذا. فمثلاً كان الإنجليز فى عصر كرمويل يعدون رواية « هاملت » إباحية لا يستسيغها ذوقهم ولا تتفق وتعاليمهم الأخلاقية ... وها نحن أولاء فى العصر الحالى نعدها من بين أهم روايات شكسبير وأقواها ، بل ومن أهم روائع الأدب العالمى . وعلى العكس من ذلك ، يعد بعض الناس فى عصرنا هذا روايات أريستوفانيس إباحية تخدش قوانيننا الخلقية وتنتهكها ، ولكن هذا لم يمنع الإغريق من أن ينظروا إلى أريستوفانيس نظرة التجلة والاحترام ويضعونه فى مصاف كتاب الدرجة الأولى

وإذا سألنا أنفسنا عن السر فى اختلاف حكم شخص عن حكم شخص آخر أو حكم جيل عن حكم جيل آخر لما أعيانا السؤال أو استعصى علينا الجواب . وتفسير ذلك أنه ما من كلمة إلا ولها معنيان : للمعنى الإجماعى ، أو المعنى الشعبي وهو ما اتفق الناس عليه ؛ والمعنى الخاص ، أو المعنى الفردى وهو المعنى الذى يفهمه كل قارئ على حدة حسب تفكيره وخياله وتجاربه . وليس فى مقدور كل شخص أن يكوّن هذا المعنى الفردى لأنه يتطلب من صاحبه أن يكون تفكيره من النوع العميق ، وأن يكون خياله خصباً ، وأن تكون تجاربه واسعة . وإن كتب لورنس لهى من النوع الذى يجب أن يعتمد القارئ فيها على المعنى الفردى ، وإلا فهى أعمق من أن يسبر غورها أو يتفهم فلسفتها أو يحيط علماً بما بها . وإن أمثال هذا القارئ قليلون ، ولهذا السبب كان عدد من يفهمون لورنس على حقيقته قليلاً ؛ ولكن الغالبية من القراء يستسهلون قراءة لورنس عن طريق المعنى الشعبي الذى هو أبعد ما يكون عما قصده الكاتب . وهم لهذا السبب ينعتونه بأنه كاتب إباحى أو مفحش فى القول . ولو أن أحدهم كلف نفسه مشقة سؤال عقله « هل ما أقرأ يصطدم وتعاليم عقلى الخلقية الصحيحة » لكان الجواب بالنفى . ولكن قليل هم من يفعلون ذلك ، بينما يلجأ الكثير منهم إلى تلك القواعد والقوانين الخلقية التى ورثها عن أسلافه جيلاً بعد جيل ويطبقها على ما يقرأ وإذ ذاك يرى صاحب الكتاب بالفحش والخروج على القوانين الأخلاقية . والحقيقة الواقعة هى أن ما يقرأ قد يجرح العينين لأنهما لم تألفا رؤية أمثال هذه الكلمات من قبل ، أما العقل فهو يعرفها تماماً وطالما فكر فيها ، فهى معروفة لديه مألوفة له ، فهى إذن لا تجرحه ولا تتعارض وتعاليمه الأخلاقية

ويعتبر الناس أن كل ما يثير الرغبة الجنسية إباحى ، وهم ولا شك مراءون مضللون يقصدون خداع الغير بعد أن نجحوا فى خداع أنفسهم . ومن غريب الأمر أنهم مجمعون على أن الكون لا تقوم له قائمة من غير الجنس والعلاقة الجنسية ، وهم يعرفون تماماً أن هذه العلاقة كانت وما زالت وسوف تكون أساس الحياة فى هذا العالم ، وأننا لا نستغنى قط عما يثير فينا الرغبة الجنسية ، وإلا انهار الكون وتقوض بناؤه . وفوق ذلك فهم يعتبرون بعض القصائد الشعرية واللوحات الفنية والقطع الموسيقية والروايات والقصص من روائع الفن أو الأدب ، وهى كلها تعتمد على الجنس وقوامها إثارة الرغبة الجنسية . ومع كل هذا فما زال الاعتقاد سائداً بينهم أن الكلام فى هذا الموضوع هو من المحرمات التى لا يجوز الخوض فيها . وهم يقصدون بالكلام فى هذا الموضوع الكلام الجهرى فقط ، إذ أنهم لا يأنفون من خوض غمار هذا الموضوع ما دام التستر رائدهم وما داموا بعيدين عن أعين النقاد

والحقيقة التى لا شك فيها أنه ليس هناك أى ضرر من معالجة الكتب لموضوع العلاقة الجنسية ، ما دامت لا تقصد من ذلك سوى منفعة الفرد وخدمته ، عن طريق تنوير ذهنه وإرشاده إلى طريق الحياة السوى الصحيح . وأما ما يجب محاربته بشدة فهو تلك الكتب التى تنشر سراً بين الناس انتشار الأمراض الخبيثة ، والتى تدلس العلاقة الجنسية وتسيء إليها كل الإساءة ، والتى لا يبغى أصحابها من ورائها سوى منفعتهم المادية الشخصية . وإن سبب انتشار أمثال هذه الكتب انتشاراً ذريعاً وإقبال الناس على اقتنائها وتلهفهم على قراءتها هو ذلك الجو الغامض الذى أحاطه الناس جيلاً بعد جيل بالعلاقة الجنسية . فحب الاستطلاع الذى لا يخلو منه فرد هو الذى يدفع الولد والشاب والكهل إلى أن يختلى

بكتاب من هذا النوع علّه يقف منه على ما حرم من سماعه طيلة حياته . وإن انتشار هذه الكتب لهو أشد ضرراً وأسوأ عاقبة من قراءة الكتب الصريحة ، وشتان بين الأثر الذى تتركه أمثال هذه الكتب ، وبين الأثر الذى تتركه قصص بوكاتشيو مثلاً ، مع أن الناس اعتادوا وضعها فى مرتبة واحدة .

ولكن الغريزة الجنسية التى لا غنى للناس عنها تتطلب من الفرد تنفيساً عن رغباتها . فإذا ما جلب له هذا التنفيس الخزى والعار بين قوم لا يميزون بين الغث والسمين ، عمد إلى وسيلة أخرى ينفس بها عن رغباته دون أن يعرف الناس عنه شيئاً . وليس لديه ما هو أقرب منالاً من العادة السرية يرتكبها ويسرف فى ارتكابها ، لأنها طريقه الآمن الوحيد الذى لا يتعرض فيه لنقد ناقد أو تهكم متهكم . وقد هاجم لورنس العادة السرية بكل بكل ما فيه من قوة لأنها فى نظره سرطان المدنية الحديثة وداؤها العضال ، فهى التى قتلت فى الإنسان الحديث حيويته وتركته رجلاً وما هو برجل ؛ فضلاً عن أننا نلمس فى مرتكبها ثوب العار والمذلة الذي لا يخلعه عنه قط . وإنا لنلمس أثر العادة السرية فى كتابات العصر الحديث ، فكما أنه فى العادة السرية ليس هناك شخص وموضوع بل هما واحد ، كذلك فى كتابات هذا العصر نرى أن موضوع الكتابة والكاتب هما شىء واحد ، بمعنى أن الكاتب يعمد إلى شخصيته أو نفسه فيحللها تحليلاً دقيقاً ويبنى على هذا التحليل كتابه . ومن أمثال هذه الكتب كتاب « يوليسيس » لجيمس جويس

وقد تنبه الناس فى العصر الحالى إلى الضرر البليغ الذى ينجم عن إحاطة العلاقة الجنسية بجو من الغموض والإبهام ، وأدركوا عظم الهاوية التى قد يجرفهم إليها تيار هذا الغموض ، ولكنهم للأسف نجحوا فى تشخيص المرض ثم عجزوا عن وصف الدواء . ففى محاولاتهم لقتل هذا الغموض قتلوا الجنس نفسه وأعدموا الرغبة الجنسية . فظهرت كتب عديدة تحاول أن توضح كل شىء فى العلاقة الجنسية فكان من جراء ذلك أن زالت عنها كل قدسية ، ومن أمثال هذه كتب مارى ستوبس Marie Stopes . وذهب فريق ثان إلى التغلب على هذا الغموض بأن انغمس فى هذه العلاقة وأسرف فيها ، وهؤلاء هم البوهيميون الذين كان من جراء تغاليهم فى هذه العلاقة أن عرفوا كل شىء عنها ، غير مدركين أن العلاقة الجنسية هى ينبوع مقدس يتفجر منه الماء بقوة آلهية ، حتى إذا ما حاول الإنسان أن يكشف السر عن هذه القوة توقف تفجر ماء الينبوع ثم جف

فغرض لورنس الذى يرى إليه هو أن يعالج الكتّاب هذا الموضوع فى شىء من الصراحة التى لا تحلل كل شىء بطريقة علمية حتى لا تفقد هذه العلاقة قدسيتها . وكذلك يريد لورنس أن يعلم الناس أن هذه العلاقة شىء مقدس لا خزى فيها ولا عار؛ فهو يريد أن يرفع من شأنها ويهيب بالناس أن يقدسوها التقديس اللائق بها ، وفوق ذلك يريد لورنس أن يقول الإنسان ما يعتقد دون خفاء أو مواربة

ولورنس يكتب الآن لأقلية من القراء المفكرين واسعى العقول إلا أن الوقت سوف يأتى عند ما يؤمن الناس به جميعاً ويدافعون عن آرائه ومبادئه ويعملون بما يبشر به ، وهم إن فعلوا ذلك فسوف يحيون حياة جديدة كلها هناء وكلها سعادة وكلها رفاهية .

(يتبع)

عبد الحميد حمدى
خريج جامعة أكستر بانجلترا

الحرب العالمية وأسبابها

(خمسة أجزاء) ثمن الجزء الواحد ٣ قروش والجزءين الأول والثانى ٥ قروش والاشتراك فى الخمسة أجزاء ١٢ قرشا (اطلبها) أو اطلب معها كتاب فاروق الأول الجانى (البريد قرش صاغ) أو كتاب فلسطين الثائرة (قرشان) أو المرشد التاريخى (قرشان) ، ويزيد قرش صاغ على كل مؤلف فى الخارج وتطلب من الأستاذ :

عبد السلوم حسنى
بشبرا شارع موسى رقم ١٦ بمصر

الافصاح فى فقه اللغة

معجم عربى : خلاصة المخصص وسائر المعاجم العربية . يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسعفك باللفظ حين يحضرك المعنى . أقرته وزارة المعارف ، لايستغنى عنه مترجم ولا أديب ، يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ، ثمنه ٢٠ قرشا يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه:

حسين يوسف موسى ، عبد الفتاح الصعيدى

على هامش الحرب

ثغــــر لا يتبسم

للأستاذ محمود غنيم

وقف الشاعر على شاطئ البحر فراعه ظلام شارع الكرنيش كما يقضى أمر الحاكم العسكرى فأنشد هذه الأبيات :

الشطُّ داجٍ والسكون مخيِّمُ   ما بال ثغر الثغر لا يتبسَّمُ
عهدى به طلقاً بشوشَ الوجه إذ   وجهُ الطبيعة عابسٌ متجهم
ساد الظلام البحرَ حتى أوشكت   فى الليل تخشى أن تطلَّ الأنجم
فكأن أرواحا (بوارسو) أزهقت   فأتم فى مصرٍ عليها مأتم
البحر يغمره الظلامُ . فيا له   من عَيْلَمٍ يطغى عليه عيلم
لا نور فى الآفاق إلا أن ترى   طيارةً قد طاردتها أسهم
أو حمرة الشفق التقت بمجاجةٍ   فكأن ماء البحر خالطه دم
أو طيفَ مصباح بدا وكأنه   يخشى من الغارات فهو ملثَّم
نور كنور النجم خلف الغيم أو   كهلال يوم الشك خافٍ مبهم
ولقد نظرت إلى المنار فما انثنى   طرفى . وهل يَثنيه جسم معتِم؟
قد عُطِّل المصطافُ من سُمَّاره   وانفضَّ من قبل الأوان الموسم
أقوت مسارحه وأغطش ليلُه   لا راقصٌ فيه ولا مترنم
قد كان يحيى الليلَ فيه معشرٌ   فتثاءبوا عند الغروب وهوَّموا
أين الملاح على ملاعبَ سيفِهِ   وكأنهنَّ به طيورٌ حُوَّم ؟
جيش من الآرام كان مرابطاً   ما باله من غير حرب يُهزم ؟
هذى عروس البحر أم أنا حالمٌ   ما بالها ليست كما أتوهم ؟
ما سُمِعت فى الحرب إلا أنها   بالصمت عن هول الحروب تترجم
لكأن هذا الصمت بين مسامعى   طلقاتُ أفواهِ المدافع تهزِم
كم كنت أغشاها فأنسى عندها   نفسى ويسبح بى الخيال وأحلم
دنيا يفيض بها السرورُ وعالمٌ   مَرِحٌ وجو بالسعادة مفعَم
البحر كم أغرقتُ فيه لواعجى   واليوم ما بالى به أتبرَّم ؟
يا بنت ذى القرنين عذراً إن نبا   بىَ مِقْوَلى . قلبى بغيرك مغرَم
اللهُ يعلمُ قد نزلتك كارهاً   صدر يفيض أسى وفكٌّ ملجَم

(الإسكندرية)   محمود غنيم

مدرس بالمعلمين

الخــــير والشر

للأستاذ ميخائيل نعيمة

سمعت فى حلمى ، ويا للعجب !   سمعتَ شيطاناً يناجى ملاكْ
يقول: «أى ، بل ألف أى يا أخى   لولا جحيمى أين كانت سماك ؟
أليسَ أنا توأمين استوى   سرُّ البقا فينا وسرُّ الهلاك ؟
ألم نُصَغْ من جوهر واحد؟   إن ينسنى الناس أتنسى أخاك؟»

* * *

فأطرق ابن النور مسترجعاً   فى نفسه ذكرى زمان قديمْ
واغرورقت عيناه لما انحنى   مستغفراً وعانَق ابن الجحيم
وقال: «أى ، بل ألف أى يا أخى   من نارك الحرَّى أتانى النعيم»
وحلَّق الإثنان جنباً إلى   جنبٍ وضاعا بين وشىِ السديم

ميخائيل نعيمة

فى الهيــــكل

للأستاذ إبراهيم العريض

أنا منْ يُنكرُ النعيمَ إذا لمْ   أتمثَّلهُ فى حياةِ انفرادِ
فإذا رُمتَ فى الحياةِ كفافاً   فاجعلِ المستقرَّ فى بطنِ وادِ
كلُّ رُكنٍ من جانبيه مُصلَّى   قائمٌ فيهِ للطبيعةِ حادِ
حيثُ ينصبُّ جدولٌ فى ائتلاقٍ   كالمرايا تحتَ الشعاعِ الهادى
سالَ للشمس فى الوهادِ لعاباً   فاطمأنَّتْ بهِ بُطونُ الوِهادِ
ساحِباً ذَيْلَهُ على كلِّ خافٍ   نافِضاً بُرْدَهُ على كلِّ بادِ
كلَّما هبَّتِ الرياحُ أصيلاً   ماجَ كالطفلِ ناعساً فى المهادِ
وعلى ضفَّتيهِ باسقُ كَرْمٍ   لاحَ فى معزلٍ عن الوُرَّادِ
بكَّرتْ طَيْرُهُ تُردِّدُ لحناً   كقِيانٍ يَعْزِفْنَ بالأعوادِ
فإذا ماجَ كالغدائرِ ظِلُّ الشـ   ـمسِ قامت على الغصون تنادى
وإذا زالَ زائلُ الظلِّ .. غابت   بينَ أوراقٍ وكرِها الميَّادِ
خلْوةٌ ماخلَتْ بها النفسُ إلاَّ   تمنَّى لوْ لمْ تعِشْ فى البلادِ
عشتُ ياقلبُ فى الليالى وَدوداً   والليالى لا تحتفى بالودادِ
فاخلُ بالنفسِ إن أردْتَ خلاصاً   منْ حياةٍ تموجُ بالحسَّادِ
تحتَ ظلِّ الكروم .. فوق بساطٍ   أخضر العشب ، أحمر الأوراد
وبِمُنْقودِها الجنِىِّ إذا عتَّـ   ـقَ عِشْ سالماً مِن الأحقادِ

(البحرين)   إبراهيم العريض

حيـــاتى

للأستاذ العوضى الوكيل

كأنَّ حياتى كوكبٌ أنتِ نورُه ... وزهرٌ ومرآكِ السنىُّ عبيرُه
حييتُ ليحيا فىَّ رُوحٌ من الهوى ... فيهدرُ فى الدُّنيا ويحلو هديرُه
وتنسابُ فى المِزمارِ منْ فىَّ نغمةٌ ... هى القلبُ أوقد بُثَّ فيها شعورُه
تجوزُ شعابَ الأرضِ فى رَوْنقِ الضُّحى
وتسرى بها والليلُ مرخًى ستورُه
حياتىَ بُستانٌ تطاولَ صمتُه ... وأقبلتِ فى نفسى فغنَّت طيورُه
ورقرقتِ الأنغامَ بيضاءَ نَضْرةً ... وفى اللحنِ ذو يُبسٍ وفيه نضيرُه
فكم ظاهرٍ عَبْرَ العيونِ تُكِنُّه ... وكم مستكِنٍّ فى الضلوعِ تثيرُه

(السنطة) العوضى الوكيل

تعـــالى ...!

للأستاذ صالح الحامد العلوى

تعالى يا ابنة الفجرِ ... أشيعى النور فى صدرى
وبثّى نشوة اللذا ... ت والأفراح فى نفسى !
فإنك عندىَ الدنيا ... وكلُّ جمالها المغرى
وما فى الكون من سحرٍ ... ومن طهرٍ ومن قدسٍ !
معاذ الله ! ما ضاها ... ك من شمسٍ ولا بدر
تمثل فى جمالك حسـ ... ـنُ أجيالٍ من الإنسِ !
تعالى زهرة الحبِّ !
أذيبى العطر فى قلبى
وأحيى ميت الأحلا
م والآمال فى جَدْبى !

* * *

هلمى نحيي باللهـ ... ـو ونغنم زاهرَ العمر
ونسمر غالى الأوقا ... ت باللذات والأنسِ !
ففى خدى وفى خدِّ ... كِ ماء للصِّبا يجرى
وفى الكفين كأسٌ لا ... هوى عذرية الفرس !
وقد ينضب ذاك الما ... ء من نهرك أو نهرى
وقد تنفد تلك الخمـ ... ـر من كأسكِ أو كأسى !
هلمى ! بهجة القلب !
لندرك صفوة الحبِّ
وكلى مهجةٌ تصبو
وكلكِ فتنةٌ تصبى !

(حضرموت : سيوون) صالح الحامد العلوى

هـــذيان ...

للأديب عبد العليم عيسى

مذهبى ، لا مذهب النـ ... ـاس شُماعى وحياتى
وسواء سَارَ بى للنّـ ... ـور أم للظلمات
أنا وحدى فى سبيلى ... مشعل الهادى حصاتى
لا أبالى ضجة الأحـ ... ـباب حولى والعداة
تاركا نسل التراب ... يتلهى بالسراب ... وأمانيه الكذابِ
فليلم من شاء إنى ... راسخ كالطودعات
ساخر من كل ماض ... فوق دنياى وآت

* * *

نَقَروا الأعواد للعر ... س وضجوا بالنشيد
وأنا وحدى نقرْت الـ ... ـعودَ للنعشْ السعيد
لست بالباكى على الـ ... ـسارب للقبر البعيد
لَا..ولا بالهاتف الشّـا ... دى إلى الطفل الوليد
نحن دنيا من حبابٍ ... تتَبدّى للذهابِ ... بمدمّ واكتئاب
فلماذا أرقص الأنـ ... ـغام للعرس الرغيد
وهو فى عينَىَّ وهم ... من ضلالاتِ العبيد

* * *

أتركونى .. أنشد الأ ... لحان سكران طروبا
أتركونى .. أوقظ الأطـ ... ـيار والزهر الحبيبا
لا تضجوا حول روحى ... وكفى روحى لغوبا
فأنا هيمان فى الدنـ ... ـيا وإن كنت كئيبا
أتسلَّى عن عذابى ... بنشيدى المستطاب ... مثل عصفور الروابى
وسواء كنت للنا ... س عدواً أو حبيبا
فأنا لا أعرف النا ... س وإن كنت قريبا

(دمياط) عبد العليم عيسى



دراسات فى الفن

شىء ليس فى الكتب ...

للأستاذ عزيز أحمد فهمى

... وقابلتنى مرة أخرى صديقتى التى قدمتها إليك فى الأسبوع الماضى وكانت كعادتها غاضبة ، ولكنها فى هذه المرة كان غضبها بالغاً نهايته من قبل أن ترانى ، وقد رأتنى قبل أن أراها فلم أنتبه إليها إلا بعد أن وكزتنى وهى تقول :

— أهكذا يكتب الناس فى الصحف السيارة ما يدور بينهم وبين صديقاتهم من أحاديث ، حتى إذا قرأها من يعرفونهم ويعرفونهن وقفوا على ناحية من تفكير فتاة تحب أن يعرف الناس عنها أنها مقطوعة الصلة بالرجال وأحوال الرجال ونفوس الرجال ؟ ... أم أنت آليت على نفسك تخويف المرسان ؟ حقاً إنك قليل الذوق !

— عفوك يا آنستى عفوك ، فما أقصد إلى شىء من هذا ، وإنما أدعو الله لك بالتيسير كما أسأله لك الصون . ثم أنتهزها فرصة لأسألك ما هو الذوق ؟ هذا الذى تقولين إن نصيبى منه قليل ...

— هو فضيحة جديدة تزفها بأجراسها للرسالة . سأشكوك للأستاذ الزيات !

— ليس للأستاذ الزيات شأن فى هذا . فأجيبى وقولى : ما هو الذوق ؟ أم أنت تقولين ما لا تعرفين ؟

— لا أعرف هه ! فما هو الذوق يا ذواق ؟ ...

— وأنا أيضاً لا أعرف

— إذن ففيم كانت هذه الأستاذية المنفوخة فى سؤالك ؟

— كانت فى السؤال يا آنستى ... أما تعرفين أنى أستاذ فى الجهل ، والسؤال سألته بحثاً عن المعرفة ؟ وهلا تحبين أن نتعرف الذوق معاً ؟

— أتعرّف الذوق معك أنت ؟ وهل أنت تريد أن تعرف الذوق ... ؟

— بنعمة الله أردت . وإنى أراك لا تعرفينه فقد وقفت عن تعريفه ، فلم لا نتعرفه معاً ... إنه شىء ليس فى الكتب !

— لولا أنك مر !

— يا توفيق الله ! من هنا نبدأ . أنت تصفين إنساناً بأنه مُر ، بينما الإنسان شىء لا يؤكل ولا يشرب حتى يعرف له طعم فكيف سولت لك نفسك هذا الخلط ؟

— وأنا مالى ! أتريد أن تحاسبنى على اللغة أيضاً ؟ هم الناس يقولون هذا عند ما يريدون أن يصفوا إنساناً بأنه ... بأنه مر !

— إذن فأنت مقلدة فى هذا ... وسنفرض أيضاً أن كل من يصف الإنسان بالمرارة مقلد فى وصفه ... ولنمض إلى أن نلتق بأول من وصف إنساناً بهذا الوصف ... ولنسأله : كيف سولت له نفسه هذا الخلط ؟

— سيقول إنه تشبيه

— ونحن أيضاً نقول إنه تشبيه ... ولكن كيف نشأ هذا التشبيه فى ذهنه ، وكيف قامت عنده هذه الملاقة بين الإنسان وبين المرارة وهى طعم من الطعوم لا يمكن أن يصل إلى الذهن إلا فى أعصاب الجهاز الهضمى ؟

— ما للجهاز الهضمى وما نحن فيه ؟

— ليس للمرارة مدخل إلى الإنسان إلا من هذا الطريق ... من الجهاز الهضمى وحده فلن نعدل فى تفهم الذوق عن هذا .. وسنبدأ بتقدير حقيقتنا الأولى ، وهى أن أول من وصف إنساناً بأنه مر لا بد أن تكون أعصاب جهازه الهضمى قد أحست المرارة

منه فملا ... وعلى هذا القياس يكون أول من وصف إنساناً بأنه حلو قد أحست أعصاب جهازه الهضمي فيه بطعم السكر فملا .. وهكذا ...

— إذا وجدت إنساناً معك يوافقك على هذا الكلام ، فإني أعاهدك أن أقوم لك مدى الحياة خادمة ، وعليّ دخانك ! إن هذا الذي تقول لا يصح إلا عند نيام نيام حيث يأكل الناس بعضهم بعضاً فيتذوق بعضهم مرارة ذبيحته أو حلاوتها !

— وأنت لا يصح الذي تقولين ، إلا إذا كان عقل الإنسان آلة مضطربة لا نظام لها ولا قانون، ولكن للعقل نظاماً وقانوناً، أفإذا قال هذا علماء النفس آمنت ، فإذا قلته أنا تستهزئين ؟

— لأنك تريد أن تخرج منه إلى نتيجة مضحكة !

— ليس ذنبي ، ولا ذنب ما أقوله أنك تضحكين ، أسكتي ، ولنمض ... والله المعين .

— أنا معك ... فماذا تريد أن تقول ؟

— أريد أن أعود فأصلح ما قلت لأنه كلام سخيف

— ليتك تريد أن تعرض نفسك على طبيب حكيم . أما قلت لك إن الذي تقوله ليس شيئاً غير كلام المجانين ...

— لا يا آنستي، إنه كلام معقول معقول، وكل ما في الأمر أنه سخيف ، فلو أننا برأناه من السخف لصلح . ومن يدرى فربما أصبح حقيقة علمية فيما بعد . اسمعي

— ها أنا ذي سامعة . وإني لا أسألك يا رب رد القضاء وإنما أسألك اللطف فيه

— المعروف أن الجهاز الهضمي لا يرسل إلى المخ إشاراته إلا بعد أن تؤثر فيه مؤثرات كيميائية ... أليس كذلك ؟

— إنه كذلك

— ونحن نريد الآن أن نعرف : ألا يمكن أن يرسل الجهاز الهضمي إلى المخ إشاراته هذه بغير وجود هذه المؤثرات الكيميائية؟

— يمكن هذا ... عند ما يتذكر الإنسان طعما من الطعوم

— ليس هذا التذكر إلا استعادة داخلية تلقائية تحدث في المخ وتسترجع بها صورة لحالة فاتت ... فهو من نوعها ... ولكنه على أي حال يفيدنا دليلاً أو قرينة على أنه من الممكن أن يتصور الذهن أو أن يدرك طعماً من الطعوم بدون حاجة إلى المؤثر الكيميائي

— حسن . وهل تحسب أن هناك مؤثراً آخر غير هذا المؤثر الكيميائي ؟

— ولم لا ؟ ألا يمكن أن يكون هناك مؤثر كهربائي مثلاً ؟

— تريد أن تقول إننا عند ما نرى إنساناً ممن نصفهم بالحلاوة مثلاً ، يجرى منه تيار كهربائي فيدخل هذا التيار إلى أفواهنا أولاً ، ثم تمضغه أسناننا ، وتلوكه ألسنتنا ، ثم ينزلق في المرىء إلى المعدة، وفي أثناء هذا ترسل أعصاب الجهاز الهضمي إشارات إلى المخ تدل على أن هذا الإنسان حلو ؟!..

— لست أريد أن أقول هذا بالضبط ، وإنما أريد أن أقول شيئاً يشبهه . على أني لا أرى ما يمنع من إقرار هذا الذي تقولين ، وتعززه عندي مشاهدات فطرية ليس من الحكمة أن ننكرها أو أن نغفلها

— وما هي مشاهداتك هذه ؟

— سأذكرها لك ، ولكني أرجوك ألا تشمئزي منها فالحق لا يعرف الاشمئزاز ولا التقزز ... لا تؤاخذيني ... ألم تبصق يوماً على إنسان رذل ؟ أو في موقف رذل ؟ ثم ... ألم يسل لعابك يوماً استجابة لحلاوة ... طفل أو طفلة ... أو موقف حلو؟!.. أجيبي ...

— ما هذا « القرف » ؟

— عدنا إلى تردد النساء ووجومهن عن الحق ؟ أجيبي ... ألم يحدث لك شيء من هذا ؟ أما أنا فقد حدث لي كثيراً ، كما أني أعرف أناساً كثيرين حدث لهم مثل هذا ، وإني أعفيك من الإجابة عن هذا السؤال وأفرض أنك مخلوقة عجيبة لا تخضعين للقوانين التي تسري على غيرك من الأبشار ... وأسألك لماذا يحدث للناس ما عداك طبعاً ... هذا الذي ذكرناه ؟ .. هل هو تأثير كيميائي أيضاً ؟

— لا أظن !

— إذن فهو غير التأثير الكيميائي ، وأنا أقول إنه تأثير كهربائي . صحيح أنني لا أستطيع أن أثبت هذا إثباتاً علمياً يقوم على أساس من التجربة الدقيقة ... ولكن ...

— ولكن هذا الكلام لا يمكن أن تقوم له قائمة إلا إذا أثبته

— وأنا لا يعنيني كثيراً ولا قليلاً أن تقوم له قائمة ، فلا أنا متعلق به ولا أنا حريص عليه ... بل إني أحب أن أمحوه

لأثبت مكانه شيئاً آخر أحبه أكثر مما أحب الكهرباء، وهو الروح

— ولماذا لا تقصد إلى ذلك رأساً ما دام هذا هو غرضك ؟

— لأن الحديث عن الكهرباء في هذا الزمن أيسر قبولاً عند الناس من الحديث عن الروح، وقد يجد من يقتنع به في سهولة بل إنه قد يجد من يحاول إثباته ... وربما وجد من يثبته

— فأنت تخادع محادثك وتتملقه

— بل إني أستدرجه ... دعيني من هذا، وعودي بنا إلى ما كنا فيه ...

— وفي أي شيء كنا ؟

— كنا نتحدث في « كهربات » الناس

— ياله من موضوع !

— إنه لا يزال أشتات موضوع ولما يتجمع ... والآن نريد أن نعرف ... ألا تختلف الكهرباء في المعادن والعناصر ؟

— إنها تختلف ... فنحن إذا دلكنا الكهرمان بالصوف أو الحرير انبعثت منه الكهرباء، ولكنها لا تنبعث منه إذا دلكناه بالقطن مثلاً ...

— حسن . إن في هذا ما يشبه ذلك السر الذي يوفق بين ناس وناس، وينفر ناساً من ناس . وقد يكون في هذا أيضاً سر الإذن الذي أباح به الإسلام للرجل أن يتزوج من أربع نساء

— إن هذه قفزة عجيبة أريد لها توضيحاً ...

— ألا تستطيعين أنت أن تذهبي وحدك إلى هذا التوضيح ؟ الرجل كالكهرمان، والنساء كالصوف والقطن، ولكنهن أربع والصوف والقطن اثنان

— ولكن النبي محمداً تزوج أكثر من أربع ...

— إنه النبي محمد الذي كانت كل كلمة من كلماته درساً، والذي كان كل عمل من أعماله حكمة ... وهو قد أحب خديجة حباً، وأحب عائشة حباً، وأحب زينب بنت جحش حباً، وهكذا...

— ألا ترى أننا ابتعدنا عما كنا فيه ... عد بنا إلى الكهرباء

— لا أريد أن أقول شيئاً بعد هذا ... إلا أنه قد أصبح من السهل على هذا الأساس الذي وضعناه أن ندرك السبب في اتفاق مشارب الناس وفي اختلافها . والاتفاق هو الذي يحشد بعض الجماهير وراء بعض الفنانين إذ تجد الجماهير في الفنان قائداً يقودها إلى ما تحبه وترتاح إلى الإحساس به، وينأى بها عما تكرهه وتتقزز من الإحساس به. وهذا هو ما يسمونه الذوق؟

— ولكن علماء النفس أدركوا هذا السر قبل أن تدركه أنت، وقالوا إن الناس أمزجة، وقسموا أمزجة الناس إلى أربعة : الصفراوي، والسوداوي، والدموي، والبلغماوي . وأرجعوا نشأة هذه الأمزجة إلى إفرازات تفرزها غدد خاصة في الأجسام . ولقد أعانهم علماء الطب والتشريح على مذهبهم هذا فأثبتوه لهم، وأنت تلقي كلاماً على عواهنه وتريد مني أن أصدقك وأن أعرض عن كلامهم من غير برهان تسوقه ؟

— لا يا آنستي . . . أنا لم أطالبك بشيء من هذا . ولكني أذكرك بما يكون قد غاب عن ذاكرتك، وهو أن الفلاسفة الأقدمين قد قسموا أمزجة الناس إلى طبائع أربع أيضاً فقالوا إن من الناس من هو ترابي، وإن منهم الهوائي، وإن منهم المائي، وإن منهم الناري . . . وقد اندثر تقسيم الفلاسفة القدماء ولم يعد أحد يأخذ به وحل محله كلام أطبائك وعلماء نفسك !

— ولعلك تريد أن تقول إن مذهب حضرتك هذا هو الذي سيحل محل مذهب الأطباء وعلماء النفس ؟

— العفو ! ولكني أعود إلى السؤال الأول الذي بدأنا به هذا الحديث والذي جرنا إلى هذه النهاية المربكة ... كيف وصف الواصف الأول إنساناً بأنه حلو أو أنه مر بينما هو لم يذق له طعماً ؟

— إنه تشبيه

— بهذا أجبت في بادئ الأمر . فهل تريدين أن ندور ؟ . . .

عزيز أحمد فهمي

مجموعات الرسالة

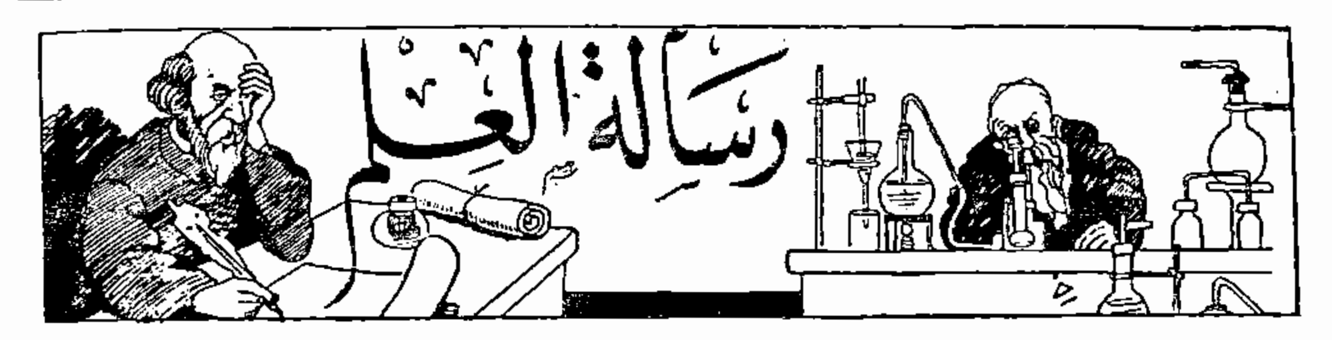
تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية :

السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا، و ٧٠ قرشا كل من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة في مجلدين . والمجلد الأول من السنة السابعة

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشا في الخارج عن كل مجلد

معهد التناسليات

معهد التناسليات تأسيس الدكتور ماجستوس هيرشفلد فرع القاهرة بعمارة بوفيه رقم ٤٦ شارع المدابغ تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع اضطرابات والأمراض والشذوذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : زيادة الحساسية طبقاً لأحدث الطرق العلمية والعيادة من ١٠-١ ومن ٤-٦ . ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للتصميم بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيب على مجموعة الأسئلة السيكولوجية المحتوية على ١٤١ سؤالاً والتي يمكن الحصول عليها نظير ٥ قروش



لحظات الإلهام في تاريخ العلم

تأليف مريون فلورنس لانسنغ

٥ - الشعر المستعار والمسحوق

في صباح يوم من عام ١٧٠٨ حدثت متاعب في بلاط سكسونيا الملكي ؛ فإن الأمير أغسطس الملقب بالقوي قد غضب

وكان أغسطس متى غضب لا يكتم غضبه بل يترك كل من يتصل بهم يحسون سوء مزاجه سواء في ذلك الخادم الذي يحمل إليه الطعام ، والسائس الذي يمسك بزمام جواده . ولم يكن يعد أحداً من أهل منزله أصغر من أن يعنيه اهتمامه ؛ فلا شيء أقل من إشراكه في غضبه ما دام في هذه الحالة

قال « أوتو » خادم المائدة همساً « لأولرتش » الوصيف : « متى بدأت هذه الحالة ؟ » ، وقد ألقى عليه هذا السؤال عند ما رمى أغسطس بالمائدة التي أمامه ومشى مغضباً من غرفة الطعام ، وهو يصرح بأن اللحم الذي أكل منه والذي كان مسروره منه بادياً لا يصلح للرمي للخنازير في الاصطبل ، وقال إن كل شيء كان جيلاً عند ما جاء من بولونيا في مساء الأمس

قال أولرتش : « ربما كان ذلك لأمر من أمور الدولة ؛ فقد قيل إنه سيكون ملكاً على بولونيا إذا سارت الأمور بين النبلاء على ما هي عليه الآن »

نتطوع الحاجب الذي كان مصغياً إليه بقوله : « لقد ذهب في هذا الصباح إلى المصنع »

قال أولرتش : « هذا إذن هو السر . ففي هذا المكان سحر وزيارته لا تؤدي إلى خير »

فقال الحاجب مستغرباً : « ما الذي يصنعونه هناك ؟ إنني أراهم ينقلون إليه زجاجات عجيبة الشكل وقناني ثقيلة ، ولكن أحداً لم يسأل متى يكون إخراج هذه الأشياء . ولم يحاول أحد الدنو من الأبواب المخفورة ليرى ماذا يحدث بداخلها

قال أولرتش محتداً : « لا ترفع صوتك يا بني ، وكف عن الطواف حول السلم المؤدي إلى الحصن ، هذا إن كنت تحرص على مركزك هنا ، والأفضل أن تبقى عيناك مغمضتين ، وأذناك كذلك ما دامت قوات الظلام تعمل » .

فقال أوتو وهو يبتسم للحاجب المنزعج : « كلا ، لا تقل ذلك ، فلا وسيلة لإرسال شاب قوي الروح إلى الشيطان لمطالبته بأن يدنو منه وهو مغلق العينين خوفاً من أن يراه. إن الهر « بوتجر » ليس من أمراء الظلام ، فيلقي عليك سحره يا بني ، ولكن عمله يتعلق به وبالدوق أغسطس ، وهما لا يحبان الفضول ولا يحبان تدخل الفضوليين »

قال الصبي وقد بدا عليه الاهتياج الشديد : « ولكنهم يقولون إن الهر بوتجر ساحر ، وإنه لما كان يتمرن على فن الصيدلة في برلين لم يكن أستاذه أقل من الراهب اليوناني لاسكا ريس نفسه » ...

فقال أولرتش : « أرأيت نتائج تصرفك يا أوتو ؟ لقد امتلأ رأس الصبي بالأقاصيص منذ الآن ، وهو يعرف أن الفنون الملعونة فنون الكيمياء تمارس في الحصن . تكلم عنها إذا شئت ، وإذا وجدت من نفسك الجرأة على الكلام . أما أنا فإني أعتقد أن الحوائط لها آذان ما دام الحديث يسفر عن شر » .

ومشى أولرتش غاضباً . فقال الصبي : « ولكن يا أوتو ...

يا أوتو الرقيق ... أخبرني ... فأنت تعلم أني حديث العهد بخدمة القصر ، وأنت على حكمتك بعيد العهد بهذه الخدمة !

قال أوتو : « نعم يا بنيّ ، لقد كنت هنا لما جاء بوتجر ، وكان عمري إذ ذاك ستة عشر عاماً ، وكان بوتجر نفسه قاصراً تحت وصاية النبيل أغسطس » !

فقال الصبي : « ولكن لماذا كان فراره ومتى جاء ؟ » .

قال : « لقد فر من برلين ، وكان بها في الواقع تلميذ كيمياء ولكنه وأستاذه لاسكاريس عثرا في أثناء الدراسة على شيء جعل حياتهما في خطر ، ويقولون إنهما تمكنا من الوصول إلى حجر الفلاسفة نفسه ، وإن الدوق الطامع الذي يعملان تحت حمايته أراد أن يسجنهما خشية أن يفشيا سر استكشافهما إلى سواه !

قال الحاجب وقد حملق في دهشة أمام أوتو : « حجر الفلاسفة ! أهذا هو الذي يحول كل مادة تلمسه إلى ذهب ؟ »

فقال أوتو : « نعم هو هذا الحجر ، وقد سر مولانا أغسطس من إيواء كيميائي ذكي قد يكشف عن هذا السر في يوم من الأيام

قال : « وهل عرفه ؟ » . فقال : « لا . وأظن أن هذا هو السبب في مجيء مولانا أغسطس مغضباً من المصنع . لقد فعل أغسطس كل ما في وسعه أن يفعله ، ولخوفه من ألا يستطيع غلام في عامه السادس عشر أن يصل وحده إلى هذا السر استقدم الهر والتر فون تشرناهوس الحكيم - وهو أستاذ في الكيمياء وفي كافة العلوم - واشتغل الرجلان معاً عدة أيام ولكنهما لم يخرجا من المعمل إلا ببعض أوان من الخزف الأحمر ؛ فإن لم يكن هذا هو كل ما فعلاه فإنه على الأقل كل ما رأيته . وكان شكل هذه الأواني جميلاً لو أن الذي يعنى المرء هو لون أطباقه . وكان السيد معجباً بهذه الأطباق حتى لقد أرسلها إلى ليبزج حيث أحدث وصولها حركة غير عادية كما علمت . ولكن الذي يبحث عن السحر الذي يمكن بواسطته تحويل كل المعادن الدنيا إلى ذهب ، لكن هـذا الذي يبحث عن السحر فلا يجد إلا أطباقاً حمراء والناس كلهم يعلمون أن الطعام طعام سواء أكل في أطباق من الخشب ، أو أطباق من الخزف العادي ، أو في تلك الأطباق الجميلة الحمراء ، فله العذر إذا غضب

قال الصبي : « ولكن أين هو الهر والتر ؟ إنني لم أره »

فأجابه : « لقد مات منذ شهرين ومن أجل ذلك كان من نذر السوء على الهر بوتجر ألا يقع على السر سريعاً كما يدل على ذلك ما يبـدو من نظرات الشر على عيني مولانا ، ولـكن تعال أيها الصبي ، فيجب أن تؤدي أعمالنا الآن لا أن نقف فنتحدث كأننا بعض النساء العجائز، لـكنني لا أحب أن يزعجك الصديق أولرتش الذي يظن كما يظن الـكثيرون في هذا القصر أن أمير الشياطين مقيم في الحصن ، وأنه يأتي متى استدعاه جارنا بوتجر » .

ذهب أرتو ولـكن متاعب ذلك اليوم لم تنته ؛ ثم فتح الباب على الأثر ، ودخل أستاذ الـكيمياء الهر بوتجر الذي قلما يخرج من الحصن ، وكان في هذه الساعة مهتاجاً كما كان أغسطس منذ ساعة مضت !

مشى بخطوات طويلة وهو يحرك شعره المستعار الذي نُثر فوقه مسحوق ، وكان قد اعتاد أن يضعه فوق رأسه المستطيل الضيق فيكسبه هيبة ، ونادى بصوت مرتفع ذلك الوصيف الذي يذر الساحيق فوق هذا الشعر .

فقال الحاجب في إحجام : « هل لي أيها السيد أن آخذها إليه إذا كان المسحوق الذي وضعه ليس جيداً »

صاح الـكيميائي : « ليس جيداً ! أين هو الذي وضع هذا المسحوق ؟ أين هو المسحوق ؟ من أين أتى به ؟ يجب أن أحصل على مقدار منه في الحال ! »

ثم خرج من الردهة وفي يده شعره المستعار وشعر رأسه مشوش . فقال الصبي وهو يشير إلى نفسه بإشارة الصليب أثناء تحدثه : لست أعرف أيهما الحق أولرتش أو أوتو ؟ لقد بدا لي الهر بوتجر في هـذه اللحظة كأنه مجنون ، وكأن قوات الظلام تطارده .

نحن الذين أتيح لنا أن نجتاز السلم، وقسم العمل في الحصن الذي بدأت به هذه الأعمال الغامضة نعرف أن الهر بوتجر لم يخرج كالمجنون للبحث عن الوصيف الذي ذر المسحوق على شعره المستعار لأنه فعل ذلك على صورة لم يرضها بل لأنه سر من هذا المسحوق إلى درجة غير عادية ، وكان يريد جزءاً من هـذا المسحوق الثمين الذي وجده، وهو لا ينتظر ذلك، فوق شعره المستعار أكثر مما أراد أي شيء آخر منذ عهد طويل

وكان أوتو مصيباً فى قصته فى الحدود التى تناولها ولكنه يسلم بأنه لم يدخل المعمل ولا يعلم ماذا يحدث به إلا عن طريق الإشاعة . وقد كان بوتجر وزميله والتر فون تشرفاهوس كسائر الكيميائيين فى عهدهما يبحثان عن حجر الفلسفة الذى يحول كل المعادن إلى ذهب . ولكن أغسطس كان يبحث عن أكثر من هذه الخرافة ، وقد اتضح لنا بعد أنها خرافة ، كان الرجل عملياً كما كان رجل ثقافة . وبما أن عصره كان عصر استكشاف وسياحة ، فقد كان اهتمامه شديداً بمعرفة ما تفعله الشعوب الأخرى فى تجاريبها العملية وفى فنونها، وقد جمع فى العهد الأول من حياته أسلحة ودروعاً من كل الممالك الأوربية ، ومن البلاد المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط . وكان تحمسه فى العهد الأخير لجمع المصنوعات الفضية والجوهرات ، وكان لديه من ذلك مجموعة نفيسة ، وكانتا مجموعتيه أو الباقى منهما لا تزال موجوداً فى هذا اليوم فى متاحف سكسونيا بين أفضل المعروض من كنوزها .

وحوالى الوقت الذى لجأ فيه إليه بوتجر ملتمساً حمايته ، كان اهتمامه بالغاً نهايته بالأوانى الصينية التى جاء بها تجار الألمان إلى أوربا من البلاد النائية فى الصين واليابان !

كان فى أوربا فى سنة ١٧٠٠ أوان من الحجر ملمعة بأملاح وكان استعمالها شائعاً ، وكذلك كان فيها أوان ملمعة بالقصدير ، وكان الأغنياء خاصة يستعملون نوعاً من الأواني مغطى بطبقة من الميناء ، ولكن كل هذه الأنواع كانت من نوع الأوانى ذات القشرة التى تستعمل اليوم ، فإذا ذهبت القشرة بمضى الزمن وكثرة الاستعمال ، فإن الطينة تظهر من تحتها ، وهى فضلاً عن شكلها العادى ذات مسام ، وإذا وقعت عليها نقطة من الماء محتوية على شىء من الدهن فى الموضع الذى تقشرت فيه الميناء ، فإن هذه النقطة تتسع حول الثقب ، وتترك أثراً قبيح الشكل .

وكانت مجاميع الأطباق الواردة من الصين صافية جميلة يستطيع المرء أن يضع إحداها بين عينيه وبين النور ، فيتبين أنها مصنوعة من معدن واحد ، وهى فضلاً عن ذلك رقيقة خفيفة ...

وكانت هذه المجاميع كنزاً فى نظر رجل مثل أغسطس مشغوف بجمع التحف ، فكان يشتريها بأى ثمن ويقدرها لجمالها ولحسن صناعتها . وقد بلغ من شغفه بها أنه تخلى للملك الفرس عن طائفة من جنوده طوال القامة مدربين كسائر رجال الحرس السكسونى فى مقابل مائة قطعة من هذه الأوانى الشرقية كان الملك الفارسى قد جمعها

وكان أغسطس قانعاً فى البداية بجمع الأوانى من الخارج ؛ ولكن فى الوقت الذى أنشأ فيه « بوتجر » معمله فى قصره طمع الناخب السكسونى فى أن يضع تحت رعايته مثل الذى يقتنيه

وتساءل ، عن السبب الذى من أجله يصنع الصينيون أوانى جميلة، بينا المهرة من الصناع ومن الكيميائيين الأوربيين لا يصنعون الأوانى إلا من الطين ملمعة أو مغطاة بالميناء

وعهد بعلاج هذه المشكلة إلى كيميائيه الصغير فكانت النتيجة ظهور الفخار الأحمر فى أسواق ليزيج سنة ١٧٠٧ ؛ وكان هذا الفخار يصنع من الصلصال الذى وجده فون تشرنهاوس قرب مدينة درسدن

وكان هذا الفخار الذى يصنع فى ألمانيا فخاراً جميلاً ولكنه لا يزال بعيداً عن الأوانى البيضاء التى تكاد تكون شفافة والتى تصنع فى الصين . وقد مل بوتجر من مطالب سيده الأمير بعد أن صنع الفخار الأحمر . وحاول الفرار من سكسونيا وإنشاء مصنع تحت رعاية سيد أقل سيطرة من أغسطس . ولكن هذا الأخير جاء به إلى القصر القديم الذى يقيم فيه وسجنه فى حصنه وإن كان أوتو وأورلتشى لا يعلمان ذلك . وقد فرض عليه أن يبقى سجيناً حتى يصنع مثل الأوانى العجيبة التي تصنع فى الصين

كانت هذه هى الحالة إلى اليوم الذى نتحدث عنه ، ومع أن الكيميائيين قد أطالا البحث فإنهما لم يستطيعا أن يجدا أى صلصال يمكن صنع الفخار الأبيض منه

وفى الصباح الذى ذكرناه وضع الكيميائى على رأسه شعره المستعار وهو ذاهل الذهن واستمر على عمله ، ولكنه شعر بثقل وبا كتئاب ، وأخيراً خطر بباله أن الشعر المستعار أثقل من العادة فنزعه ليرى سبب غناه فوجد أن المدن الأبيض الذى ذر على الشعر المستعار معدن لم ير مثله من قبل ، وقد وضع خطأ بدل المسحوق العادى

ولما عثر بوتجر على الوصيف الذى وضع هذا المسحوق سأله عن

سره وأخبره الخادم المذكور أنه لم يكن سيء القصد في إحداث هذا التغيير وأخبره أن رجلاً اسمه شنور وجد حجراً يستخرج منه هذا المسحوق بالقرب من قرية « أو » وباع له جزءاً مما استخرجه منه ، وقال هذا الخادم إنه وجده أصفى بياضاً وأليق بالشعر المستعار ، لأنه سيبقى مدة أطول

وفحص بوتجر هذا المسحوق كما لا بد أن يكون قد تبادر إلى ذهنك واستنتج أنه على الأرجح هو الكاولين الذي طال البحث عنه والذي كان السياح الآتون من الصين يتحدثون عنه

وعلى أثر هذا الاستكشاف ذهب بوتجر إلى ذلك الحجر واشتراه باسم أمير سكسونيا ، وتمكن من صنع عجينة من صلصال كالتي يصنعها الصينيون

وفي سنة ١٧١٠ لم يكن في سوق ليبزج تلك الأطباق التي تصنع من الفخار الأحمر فقط بل وجد إلى جانبها نماذج قليلة من فخار أبيض صنعه فون فردريك بوتجر تحت رعاية أغسطس الأول أمير سكسونيا

في العام التالي صار يصنع الفخار المعروف باسم « مسين » في حصن « مسين » بالقرب من درسدن ، وبدأت صناعة الفخار السكسوني، وهو النوع المشهور الذي يصنع في درسدن .

ولم يستفد بوتجر المسكين إلا قليلاً من استكشافه هـذا . فإن أغسطس الذي أصبح في الوقت نفسه ملكاً على بولونيا ، كان حريصاً على سر صناعة الصيني مثل حرصه على أمواله ومثل حرص الصينيين على سر صناعة أوانيهم .

وكان العمال الذين يشتغلون في هذه الصناعة يسجنون في الحصن ويحملون على أن يقسموا على الاحتفاظ بسر صناعتهم إلى أن تطوى عليهم القبور ، وكان بوتجر نفسه في حكم السجين وكان مع إشرافه على مصنعه يتابع دراسته لسر استخراج الذهب مع متابعته صنع الفخار .

وفي عام ١٧١٦ حذق صنع الفخار فأصبحت الأطباق من الوجهة الفنية في درجة الكمال التي بلغها الصينيون في هذه الصناعة ومات في سنة ١٧١٩ وهو في الرابعة والثلاثين من العمر ولا يزال إلى اليوم في معارض درسدن قطع من ذهبه الكيميائي وهو ثمرة محاولته الجادة إلى جانب مصنوعاته الخزفية ، ومن المشكوك فيه أنه تبين أهمية استكشافه للنوع الأخير بالنسبة للعالم الغربي بأسره

لقد ترقى القرن الثامن عشر بواسطة هذا الاكتشاف وقد ذلل بوتجر صعوبة الحصول على خزف صلب أبيض شبيه بالشفاف فالنوع الذي أنتجه من الصيني نموذج لكل ما بين أيدينا اليوم من الخزف

ووجدت محاجر الكاولين « صلصال الخزف » في ليموجيس في فرن ، فقـد حدث بطريق المصادفة أن امرأة وجدت جذور بعض النباتات المزروعة في حديقتها وقد علق بها مسحوق أبيض، وبدأت صناعة الصيني بعد ذلك في تلك الجهة ولا تزال موجودة بها إلى اليوم

ومنذ ظهور هذين المركزين يبدأ تاريخ التطور الذي حدث على نظام طعامنا لأن الأطباق الخشبية والأطباق المصنوعة من الصيني أو الحجر ، كل تلك الأطباق الكبيرة التي كانوا يغمسون فيها أصابعهم قد زالت وحل محلها الأطباق الصغيرة التي يختص كل فرد بطبق منها

وكانت بداية ذلك كله أن كيميائياً غضب ذات صباح لأنه وجد شعره المستعار أثقل من العادة .

(يتبع) ع . ا



من هنا ومن هناك

كيف تحارب ألمانيا

[عن مجلة « فورتنايتلى »]

من الوسائل الفعالة فى الحروب الحديثة إلقاء النيران الحامية على مصانع الأعداء . فبهذه الوسيلة تستطيع أن تحد من قوتهم وتضعف مقدرتهم على الاستمرار فيها. وقد حشدت ألمانيا فى المصانع كل ما تبقى لديها من الرجال للعمل فى صنع الذخائر ، فإذا هوجمت تلك المصانع فقدت ألمانيا عدتها من الرجال . وقد أعلن مسيو بيير كوب فى مجلس النواب الفرنسى فى ٢٠ من يناير سنة ١٩٣٩ أن ألمانيا قد حشدت فى مصانعها من الرجال ما يربو على الخمسة والستين . بينما تستعد فرنسا لوضع عشرة من العمال الأمريكيين فى مصانعها بإزاء كل جندي فرنسي فى خط القتال

إن الفوز فى الحروب الحديثة قد يكون فى المصانع كما يكون فى ميادين القتال . فتعطيل حركة المصانع أو إيقاع الاضطراب فى داخلها ، وإيقاف الإمدادات التى تعول عليها الجيوش فى ميدان القتال من أسلحة وأطعمة وملابس يعد من الطرق الفعالة فى الحروب ، وهو عند العارفين بمثابة الفوز فى معركة من معارك القتال

والمؤونة التى يحتاجها الجندى والحيوان لها المرتبة الأولى فى الحروب. فالأمة الجائعة لا تستطيع أن تحارب وقد يكون جيشها عرضة للانشقاق. وقد بدأت ألمانيا تضحى بالزبد من أجل البنادق، وأصبحت المواد التى يتغذى بها الجيش من الزبد واللبن والدهن والخبز والدقيق مغشوشة جميعها . ومما لا شك فيه أن ألمانيا الآن فى حاجة ماسة إلى الدهن بكافة أنواعه . وقد كانت ألمانيا تعول على الولايات المتحدة فى إمدادها بما تحتاجه من ذلك ، إلا أن موقف أميركا بالنسبة لألمانيا اليوم سيحرمها مما كانت تستصدره من هذه المواد

فألمانيا والحالة هذه تدخل الحرب وهي فى حالة اقتصادية لا تحسد عليها. ولعل أى طارئ جديد يهدد ما تختزنه من المؤونة الآن قد يعرضها لقحط شديد ، وهنا يكون للطائرات الفضل الأكبر فى كسب الحرب . فالغارات الجوية على المخازن والمزارع والمطاحن التى تعول عليها ألمانيا كل التعويل ستجعلها فى أحرج المواقف

إن اختيار مواقع الغارات خير من إلقاء مقذوفاتها بغير حساب؛ فهو لا يعرضنا لعداوة الرأى العام ، أو يفقدنا شيئاً من عطف الأمم المحايدة . وليس فى العالم قوة تستطيع أن تحلق فى كل الأماكن دفعة واحدة ، فلنوجه قوانا جميعها إلى الأماكن التى تستحق المهاجمة ، ولنزودها بكل ما نستطيع من القذائف التى يمكن حملها على متن الطائرات .

احصاء المسلمين فى العالم

[عن مجلة « العصبة »]

كتب الأمير أمين أرسلان النبذة التالية فى « الموندو » الأرجنتينية عربتها مجلة العصبة فيما يلى :

« قلما يتفق المؤرخون والكتاب على تحديد عدد المسلمين فى العالم . وهذا التباين عائد إلى سبب جوهرى وهو أن كثيراً من الأقطار المأهولة بأتباع محمد يتعذر فيها إجراء إحصاء دقيق؛ ولكن ذلك لا يمنع من تحديد عدد المسلمين بأرقام تقرب من الحقيقة

من المعلوم أن المسلمين ليسوا كلهم عرباً أقحاحاً ، وأنهم يختلفون جنساً ووطناً ولغةً ، ففى الصين مثلاً ثلاثون مليون مسلم وهم لا يمتون إلى العرب بصلة غير صلة الدين .

بناء على إحصاء الحكومة الإنكليزية بلغ عدد المسلمين فى الهند بعد الحرب العالمية ٧٨ مليوناً ، واليوم ، أى بعد عشرين سنة ، يجب أن يكون قد ارتفع عددهم إلى ٨٥ مليوناً

وحدد إحصاء رسمي عدد المسلمين في المستعمرات الهولندية بستة وخمسين مليوناً ، وبمليون في جزيرة الفيليبين حيث يُدعون مغاربة . وليس يُعرف تماماً عدد المسلمين في الهند الصينية وفي كمبودج وأنام وسيام وغيرها .

وفي روسيا يبلغ المسلمون عشرين مليوناً وفي الأفغان عشرة ملايين .

ويبلغ عدد سكان إيران ١٤ مليوناً، وتركيا بناء على الإحصاء الأخير ١٧ مليوناً ، وسوريا ولبنان ٣ ملايين ، والعراق ٤ ملايين ومملكة ابن السعود بين ٤و٥ ملايين ، وفلسطين وشرق الأردن ١٫٢٠٠٫٠٠٠ ، وعدن والممالك المحمية كحضرموت ، ولحج مليوناً وجزيرة البحرين والكويت ٣٠٠ ألف .

وفي يوغوسلافيا ١٫٥٠٠٫٠٠٠ من المسلمين ، وفي ألبانيا مليون ، وفي اليونان مائة ألف وقد كانوا قبل مبادلة السكان خمسمائة ألف ، وفي بلغاريا ٨٠٠ ألف ، وفي رومانيا ٢٠٠ ألف ، وفي بولونيا ١٢ ألفاً ، وفي المجر ألف . فمجموع المسلمين في أوربا نحو ثلاثة ملايين

أما عدد المسلمين في أفريقية ، فيمكن تقديره بين ثمانين ومائة مليون منتشرين في كل أنحاء القارة السوداء، ففي مصر والسودان ويوغندا ٢٧ مليوناً، وفي الحبشة والصومال ٥ ملايين، وفي جزيرة زنجبار بين ٥و٦ ملايين ، وفي موزمبيك البرتغالية مليونان ، وفي رأس الرجاء الصالح والترنسفال بين ٤٠٠و٥٠٠ ألف ، وفي مستعمرة كونغو البلجيكية ١٥٠ ألفاً ، وفي أواسط أفريقية وشواطئها الغربية يبلغ عدد المسلمين بناء على تعديل الرسالات التبشيرية المسيحية ٤٨ مليوناً . ومما يذكر في هذا الصدد أن تلك الرسالات من كاثوليكية وإنجيلية لم تستطع على رغم جهدها الكبير أن تدخل في المسيحية إلا ٨٫٥٠٠٫٠٠٠ نفس في حين أن عدد الذين اعتنقوا الإسلام يجاوز ٣٦ مليوناً .

تعد مراكش ٦ ملايين ، والجزائر ٦ ملايين و ٥٠٠ ألف وتونس ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ ، وطرابلس وبرقة ٨٠٠ ألف ، فيكون إذن عدد المسلمين في هذه البلدان الثلاثة بين ١٦و١٧ مليوناً

وفي أمريكا يعيش نحو مائتي ألف مسلم وفي الأرجنتين وحدها ستون ألفاً . فيؤخذ مما تقدم أن عدد المسلمين في العالم ، بناء على الإحصاءات الرسمية وعلى تعديل الجغرافيين والرحل والبعثات العلمية ، يتراوح بين ٣٥٠و٣٦٠ مليوناً ، ولا ٢٥٠ مليوناً كما يزعم البعض

الحب وعلم الحياة

[من مقال للكاتب « جوليان هكسلي »]

يستطيع علم الحياة أن يعرض علينا مئات من الأمثلة لتآلف القردة، وشدو الطيور وتماطفها؛ ولكن هذا جميعه شيء آخر غير الحب. وكل ما نستطيع أن نقوله إن تلك الحيوانات الدنيا، تعطى الإنسان صورة بسيطة للمادة الأولية التي نشأ منها الحب . فالإنسان من هذه الناحية كغيرها من النواحي يمتاز عن سائر المخلوقات . وهذا الامتياز الظاهر في الإنسان يرجع إلى تركيبه الذهني بلا شك . فليس الإنسان مقيداً بغرائز معينة تلازمه على الدوام ، أو قيود عنيفة تتسلط على فكره وشعوره وتتصرف في سائر أعماله . فالعواطف على اختلافها ، والإلهام والفكر والتجاريب تتكون جميعها لتخلق في الإنسان حالة فكرية أكثر تشعباً وأشد اختلافاً مما في الحيوانات الدنيا

وليس للانسان فضلاً عن ذلك فصول معينة ينقطع فيها إنتاجه كالحيوان ويعجز عن مواصلة الحب . والإنسان بطبعه معرض للاختلاجات النفسية على الدوام وله مقدرة على كبح هوى النفس . وأما الحيوان فله حياته الخاصة المحصورة بين غريزة وأخرى ، ولن يكون عرضة للغرائز المتباينة والإحساسات المضطربة التي تشغل نفس الإنسان

وللعقل الإنساني فوائده ومزاياه في فهم التجارب وترتيبها في نفس الإنسان ، إلا أن هذا قد يؤدي في بعض الأحيان إلى ارتطام العواطف واختلاف الأهواء والأغراض . فالذين لا يستطيعون أن يتغلبوا على أهوائهم يعيشون عيشة ليس فيها راحة ولا استقرار، والذين يقدرون على كبح جماح النفس وإبعادها عن العوامل المتباينة المتناقضة التي تضطرم فيها يحيون الحياة الإنسانية الصحيحة الهادئة . وللتعليم ولا شك شأنه في إخضاع تلك الأهواء للعقل والمنطق وإيقافها عند حدها . ومما لا ريب فيه أن العوامل الجنسية هي من أقوى مايتسلط على نفس الإنسان ، إلا أنها تقابل بالكبت الشديد في حياتنا الاجتماعية

لذلك كان الحب من الظواهر العجيبة عند الإنسان ، فهو يجمع بين أسمى العواطف وأحط الغرائز؛ وهو يفك النفس من عقالها ويقيدها بأثقل الأغلال ، وهو يجمع بين الثورة والهدوء

ولا يغيب عن البال أن للحب مراتب وأحوالا لا يدركها الحصر ، وللحب ألوان متعددة بعدد المحبين ، إلا أن تلك الألوان



مسألة

في العدد ٣١ من « الثقافة » مقال بارع المنحى ، عذب الأسلوب ، عنوانه « مسألة » بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري . وقد جاء في خاتمة هذا المقال – عند الكلام على أخذنا العلوم والفنون عن الفرنجة – ما حرفه : « في العلوم والفنون والمستحدثات من مختلف الأشياء ، وللنبات والأزهار مئات الآلاف من الأسماء والصيغ والمصطلحات . فإذا نحن عرّبنا هذا كله طغى أشد الطغيان على سائر اللغة . وأنت خبير بأن ما يدور في صيغ العربية على ألسنة فصحاء الخطباء وأقلام بلغاء الكتاب وما يتحدث به الخاصة . . . ويجرى في مقاولاتهم ومحاوراتهم وما تنتضح به رسائلهم — كل ذلك لا يزيد على بضعة آلاف .

وكيف لهذا بأن يقوم بإزاء ذاك ؟ بل كيف له بأن يعيش بجانبه ويحقق ما تحقق اللّتى لها من كيان ؟

هذه هي المسألة كما يقول شكسبير ، فليت شعري ماذا يكون المصير ، فاللهم الطف بنا فيما جرت به المقادير » . اهـ

وإذا أذن لي الأستاذ البشري في أن أرى رأياً فأحاول التعليق على مقاله ، قلتُ : إننا ناقلون إلى لغتنا كثيراً من مصطلحات العلوم والفنون ، وهذا الطارئُ الضخم إنما يحيي اللغة المتداولة ويُغنيها ويُهذّبها ؛ فلا نسأل إذن : « كيف لهذا بأن يقوم بإزاء ذاك ؟ » بل نسأل : كيف لهذا بأن يقوم بغير ذاك ؟

إن اللغة التي تعجز عن سدّ حاجات التعبير وتبقى على عجزها مصيرها الموت أو السقوط عند ألسنة العامّة . فها نحن أولاء مقبلون على تلقّي العلوم والفنون عن الفرنجة بل التأليف فيها لنعلم أو لِنُنشِئ ، فكيف يكون التأليف بالعربية ومصطلحات مختلفة تعوزها ؟ هذه حقيقة لا تحتاج إلى دليل ولا بسط . فإما أن نستحدث في التعبير والأداء جميعاً وإما أن نعدل عن العربية إلى لغة أفرنجية ، وفي الحال الأولى تعزّ اللغة وتنشط ، وفي الثانية تذلّ وتخور : الحياة أو الموت . وليس من الحق أن ندع اللغة تموت ، وذلك لأسباب عمرانية وسياسية وتاريخية لا أعرض لها هنا ، وليس ثمة ما يسوّغ الإماتة فالعربية صالحة للتجديد قابلة للمزيد بفضل أوضاعها وأسرارها ثم بفضل كنوزها التي نهملها أو نجهلها .

وإغناء اللغة يهذّبها فضلاً عن أنه يحييها . بيان ذلك أن الصيغ والألفاظ الطارئة ، سواء استخرجناها من بطون كتبنا أو وضعناها وضعاً ، لا بدّ لها من أن تحلّ في المحافظة محل صيغ وألفاظ مقيمة . وفي العربية التي تدور على « ألسنة فصحاء الخطباء وأقلام بلغاء الكتاب » ما لا خير فيه بل ما يردّ الأداء تفهاً أو يجعله حشواً . ومما يرد الأداء تفهاً تلك التعبيرات المطروقة من زمان قديم حتى إنها أضاعت قوّتها بل لونها ،

وإن اختلفت وتعددت يجمعها شيء من التشابه

وتظل النفس الإنسانية ناقصة ما لم يكملها الحب . فهو أقدر العواطف على تحويل الفكر من مرتبة الطفولة إلى مرتبة النضوج ؛ فهو يعد الإنسان بشتى الوسائل التي تطلق الروح من قيود الطفولة . وقد يكون الحب فوق ذلك وسيلة عند كثير من الناس لاكتشاف خبايا النفس ، ومعرفة أسرارها

إذا نظرنا إلى الحب من الناحيــة الحيوية أمكننا أن نقرر أن الحب فن ، وأن النجاح في هذا الفن يحتاج إلى تفكير وتدبير كالموسيقى والشعر والرياضة وغيرها من الفنون

ولا نريد بالحب هنا ما تكون علاقته بالجسد فحسب ، فنحن هنا نقصد الحب على سائر ألوانه . فإذا كان بعيداً عن حدود العقل فمن الواجب النظر إليه على ضوء العقل والتفكير. ولا يقلل من قيمة الحب أن ينظر إليه كظاهرة من ظواهر الحياة التي يمعن فيها العقل ويحللها الفكر، كما أن التحليل العلمي لا يقلل من الجمال الذي يسم قوس السماء. فمن الواجب إذن أن ننظر إلى الحب كناحية وضاءة من نواحي النفس الإنسانية المتشعبة الجوانب المتعددة الأنحاء

وقد بيّن ذلك الأستاذ أحمد أمين فى كلامه على جناية الأدب الجاهلى . ومما يجعل الأداء حشواً تلك المترادفات والمتواردات التى يظن بعضهم أنها هى اللغة . ولو علموا أن متن اللغة ينهض بالألفاظ المفردة والصيغ المستقلة بنفسها ! ولكنه كان جيل من الناس ضاق أفق تفكيرهم فانقبضت صفحة تعبيرهم فمطّوا أطرافها بالثرثرة والتكرار . فأن تُترك المطروقات وتُهجر المترادفات ويشغل مكانها صيغ وألفاظ لا غنى عنها، ذلك خير للغة ومَدَد للمتكلمين بها

ومن هنا يتبين أن ذلك الطارئ لا يطغى «أشد الطغيان على سائر اللغة» مهما ضخم ، بل قل إنه لِقاح له من جانب المبنى والمعنى . أما المبنى فقد تقدم القول فيه . وأما المعنى فبتلك الصور التى تجليها معها الألفاظ والصيغ الداخلة على اللغة المتداولة ، فيُحقَّن المجاز بدم فتىّ فيهتز . وإنك لتلمس ذلك فى الشعر الحديث فى أوربة ولا سيما فى فرنسة وانجلترة ثم فى النثر الرفيع هنالك : فكثيراً ما يستعمل الشعراء (شعراء ما وراء الواقعية مثلاً) والكتاب (Valéry و Fargue فى فرنسة مثلاً) صيغ العلوم والفنون ، طلباً للافتنان فى التصوير

هذا من جهة الأدب الصرف . بقى أن أقول إن اللغة لا تنحصر فى الإنشاء الأدبى . فثمة الإنشاء العلمى ، وله أن يجرى إلى جانب الإنشاء الأدبى : هذا فى شعب وذاك فى شعب ، فلا طغيان ولا عدوان . وفى تاريخ آدابنا ما يؤيد هذا ؛ فقد كتب الفلاسفة والموسيقيون والحاسبون وغيرهم ما شاءوا أن يكتبوا ، فهل طغى ما كتبوا على قرائح الشعراء وأنفاس الكتاب ؟ وكان طالب العلم المجتهد يحصّل العلوم والفنون ؛ فإذا تفلسف بعد ذلك عمد إلى أسلوب الفلاسفة ، وإذا تأدّب نحا نحو المترسّلين

تلك خطرات خطرت وأنا أقرأ مقال الأستاذ الفاضل عبد العزيز البشرى ، وقد سأل سؤالاً فلعله يتقبل محاولة تعليق ، وله منى التحية الخالصة .

بشر فارس

المنضدة

المنضدة وتفسيرها هما فى (أساس البلاغة) لأستاذ الدنيا جار الله فى مادة (ف ج ج) فى الجزء الثانى فى الصفحة (١٠٤) فى الطبعة سنة ١٣٢٧ وفى الجزء الثانى من ذلك الكتاب فى الصفحة (١٨٦) فى الطبعة سنة ١٣٤١

وقد جاء جمع الكلمة فى (المفضليات) الصفحة ١٤٢ من شرح الإمام الأنبارى فى أبيات من قصيدة لمزرّد أخى الشماخ ، قال :

وعهدى بكم تستنقعون مشافرا   من المحض بالأضياف فوق المناضد

ومنضدة الأعرابى فى الخباء أو الخيمة غير منضدة العربى فى القصر ذى الأبهاء ، وهى البداوة المسكينة[1] ، وهى الحضارة ذات التفنن والترف . والاسم فيهما واحد وإن اختلف المسمى نَجّارُه ونِجْرُه ونِجارُه .

(م)

حَبِرُ اللسان

حضرة الفضال الجليل صاحب الرسالة :

اطلعنا على ما جاء بالرسالة فى العدد رقم ٣٢٧ خاصاً بالنص الذى ورد فى « الإفصاح » وهو لسان حَبْر : لا يجد طعم الطعام ، وقد رجعنا إلى الأصول التى لدينا ، فوجدنا النص منقولاً عن « اللسان » كما وجده حضرة الأخ (أزهرى) (لسان حِبْر : لا يجد طعم الطعام) فما جاء فى الإفصاح خطأ مطبعى ندّ عنه النظر فى أثناء الطبع ، ويسرنا أن نعلن شكرنا لحضرة البحاثة (أزهرى) على عنايته بالتمحيص الذى أدّى إلى الكشف عن السهو ، وهدى إلى الصواب ، ونسأل الله أن يوفقه هو وأمثاله الأفاضل إلى خدمة العلم وإعلاء شأنه

صاحبا الافصاح

حسين يوسف موسى و عبد الفتاح الصعيدى

هل على القاتل خطأً من إثم ؟

جاء فى مقال « القتل الخطأ » بقلم الأستاذ أحمد مختار قطب المنشور فى العدد ٣٢٦ من الرسالة : « فالأصل أن الخطأ لا يعاقب الإنسان عليه (ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به) ولكن لما نتج عن هذا الخطأ إزهاق روح بشرية صار إثماً ووجب عقاب فاعله على رعونته وإهماله »

والذى يؤخذ على العبارة السابقة تحميل القاتل خطأ إثماً ، وقد أتى الكاتب فى هذا من قبل ما رتّب على قتل الخطأ من الكفارة والدية فظن أن ذلك نتيجة أنه فعل إثماً وحراماً، والواقع أن ما يرتكبه الإنسان عن خطأ وعدم قصد لا إثم عليه ولا يؤاخذ به : حكماً مطلقاً لا مثنوية فيه ، أصفق عليه علماء الملة ، واجتمعت عليه كلمتهم ، وقد دل على هذا الأصل من أصول الدين أدلة كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه ابن ماجة فى كتاب

(١) فتاة مسكين ومسكينة ، شبهوها بالفقيرة ، قال :

الناس بحر عميق   والبعد منهم سفينة
وقد نصحتك فاحتل   لنفسك المسكينة

الطلاق وغيره . قال المُناوى فى شأن هذا الحديث : « حديث جليل ينبغى أن يعد نصف الإسلام ؛ لأن الفعل إما أن يصدر عن قصد واختيار ، أولا . الثانى ما يقع عن خطأ أو إكراه أو نسيان وهذا القسم معفوٌ عنه اتفاقاً » فإن قال قائل : فما بال هذا القاتل ولا إثم عليه يكلَّف التكفير عن عمله ودفع الدية ؟ فالجواب أن دفع الدية عن القتل من قبيل دفع قيم المتلفات أو من قبيل دفع بدل المحل أى محل الإتلاف وهو البدن وهذا لا يتوقف على الإثم. ألا ترى أن الصبىّ لو أتلف شيئاً غرم قيمته وهو لم يجر عليه القلم بعد . وأما الكفّارة فللزّجر وليحتاط المكلف حتى لا يقع فى قتل الخطأ بتوقّى ما قد يجر إليه . ويقول صاحب شرح مسلم الثبوت فى ص ١٦٥ ج ١ : « ولما كان — يريد قتل الخطأ — نوع جناية ، والقتل من أعظم الكبائر لم يُهدر الخطأ فيه بل وجبت الكفارة »

بقى أن فى آخر الآية الكريمة الخاصة بقتل الخطأ ما يشعر ظاهره بأنه إثم إذ فيها: «توبة من الله وكان الله عليما حكيما» والتوبة إنما تكون عن ذنب ، وقد عرض لذلك المفسرون وقالوا فيما أجابوا به إن التعبير بهذا للتنبيه أن مثل هذا الفعل يصدر عن نوع من التقصير وإن لم يبلغ بصاحبه درجة المعصية ، وقد شرعت الكفارة لمحو أثر هذا التقصير والتوبة منه ، وللتلميح بأن من وقع منه هذا الفعل الشنيع ينبغى له أن يستشعر الندم والأسف وعلاّنفسه إعظاماً لما فعل ، والسلام عليكم ورحمة الله

محمد على النجار
مدرس بكلية اللغة

الأدب فوق الجميع

أستاذى وصديق الدكتور زكى مبارك

ليست صلتى بك ولا شدة حبى لأدبك ولا رغبتى فى تملقك هى التى تملى علىّ كلمتى هذه ؛ وإنما هو صوت القلب والحقيقة يدفعنى إلى مصارحتك بأن فصولك الرائعة « جناية أحمد أمين على الأدب العربى » قد أوجدت بالجو الأدبى حياة جديدة ، وبثت فيه روحاً قوية بعد شهور خدر ونعاس مرت بالأدب المصرى خاصة والعربى عامة ، خلنا أثناءها أن أدبنا العزيز قد أخذ طريقه نحو الأجداث !

ولا تظن يا « سيدى الدكتور » — أو لا يظن أحد — أننى أعبر بذلك عن معاداتى لآراء الأستاذ أحمد أمين ، أو أريد الحملة عليه أو النيل من مكانته المعروفة فى العلم والأدب ؛ فقد تذكر أننى فى آخر رسالة منى إليك — ولم يمض عليها أسبوع — صرحت لك بأننى أخالفك فى كثير من آرائك ، وأننى أحب الأستاذ الأمين كما أحبك ، وأننى كتبت إليه أستعديه عليك وأستنفره إلى محاربتك بقلمه لا بسلاحه ، وأطالبه بما يجب عليه نحو الأدب والقراء من الرد على ما وجهتَه إليه من انتقادات وملاحظات ؛ وما أريد بذلك إلا أن تتسع دائرة النقاش والمباحثة فيستفيد الأدب خير الفوائد ، وتجنى العربية أشهى الثمار

ولقد طلعت علينا أخيراً — الرسالة ٣٢٧ — بطرفة من أسمارك وأحاديثك وأدهشتنا إذ أخبرتنا أنك ستقطع سلسلة فصولك النقدية المحكمة بعد ثلاث أو أربع مقالات . . !

ولِمَ تقطعها يا سيدى وما كتبتَها إلا خالصة لوجه الأدب والعربية ؟ ألأنك أردت أن تخيب ظن الأستاذ أحمد أمين تحرم آلاف القراء وأهل الأدب من هذه الثمرات الناضجات التى أنتظر لها أن تصير كتاباً ضخماً يكون فتحاً جديداً فى الأدب العربى الذى لم يعرف النقد الصحيح إلا فى فترات معدودات لا تسمن ولا تغنى ؟

لا تفعل ، ياسيدى ، فإنى أخاف أن يفسر الناس انقطاعك بتفسيرات ، وأن يؤولوه بتأويلات، وأن ينفض عنك بسببه أتباع وأنصار. إن لى بالأستاذ الأمين صلة، وقد اشترك فى تسديد خطاى الأدبية يوماً ، وإنى لأحمل له كل تقدير وإجلال ، ولكنى على الرغم من ذلك لم أستطع إلا توجيه العتاب الشديد إليه ولومه اللوم القاسى على قوله لك : « لن نتصافى أبداً بعد الذى كان » ! . . .

إنها لكلمة كبيرة ما كنت أنتظرها ولا ينتظرها غيرى من كاتب مشهور له قدره وخطره ، وخلقه ونباته !

أين نحن إذن من أدباء أوربا وكتابها ؟ أين منا تلك الصداقة المتينة التى تضم الأدباء هناك تحت لوائها ، لا يزعزعها اختلاف فى رأى ، أو تنازع على فكرة ، أو نزول إلى ميدان نقد ومباحثة ؟

إنى لأقول كما قال الحكيم : « أنا والله شديد الحسرة على ما وصلنا إليه ، فقد كنت أحب أن تكون بين الأدباء صداقات عظيمة ، كالذى يعرفه الأدباء العظماء فى باريس ولندن وبرلين »

أحد أمين : إما أن تكون مقالات الدكتور مبارك على حق وإما أن تكون على باطل . والأستاذ « الأمين » فى كلتا الحالين معاتب ملوم ؛ لأنه يجب عليه الرضى بها إن كانت الأولى ، ويجب أن يهب للدفاع عن نفسه وآرائه إن كانت الثانية ، وهو لم يفعل من ذلك شيئاً . وليس الدكتور مبارك بالشخصية الأدبية المزيلة ، حتى تقول إن الأستاذ الأمين تغافل عنها لقلة خطرها .

ومن كالدكتور فى جولاته وصولاته وتاريخه الأدبى المجيد ؟

أى صديقى الدكتور ... قد انتهى لغو الصيف وجاء جد الشتاء ، فلا تكسل ولا تنم ، وواصل بحوثك فإنها تهدينا إلى حقائق كثيرة كنا فى غفلة عنها، وتطلعنا على آفاق جديدة من الأفكار والأبحاث لم نرها من قبل . على أننى أرجو أن تتحاشى ما يسبق إليه قلمك من عبارات تنال من شخصية الأستاذ الأمين وتجرح شعوره ، كيلا يكون لأحد من الناس فيك وفى نقدك كلمة غير كلمة الإعجاب والتأييد . وما أصدق الأستاذ العميد شفيق غربال إذ يقول عنك : « ولو أنه نزه قلمه عن بعض العبارات التى جرت مجرى السخرية من الأستاذ أحمد أمين لما استطاع أحد أن يوجه إليه أى ملام » يجب أن تكون عند قول الدكتور طه حسين فيك إذ يقول: «فما عرف الناس زكيا إلا مثال اللطف والأدب والذوق»

نعم لو أن فصولك خلت من هذه العبارات الساخرة لما اعتبرها القارئ نقداً لكاتب ، بل يدرسها على أنها فصول أدبيه بحتة ، كلها الأدب الخصب ، والتفكير الخالص ، والإنتاج الممتع !

لنجعل الأدب يا دكتور فوق الأهواء وفوق الأشخاص وفوق الصداقات وفوق كل شيء ، لنجعله فوق الجميع !

وقد كنت عازماً أن أبثك كلتى السابقة فى إحدى رسائلنا ، ولكنى فضلت أن تأتيك عن طريق الرسالة كى يطالعها معك القراء فيشهدوا أننى أعبر عن شعورهم وأترجم عما يجول بخواطرهم.

وإننا لفى شوق ملح إلى ما يسيل به قلمك الساحر من سلاف !

أما الأستاذ الأمين ، فما هو بالمحتاج للنصيحة ، ولا ريب أن له رأيه وخطته؛ وما أكثر ما تضمر الأيام ! **أحمد جمعة الشرباصى**

عند مدير الدعاية فى وزارة الشؤون الاجتماعية

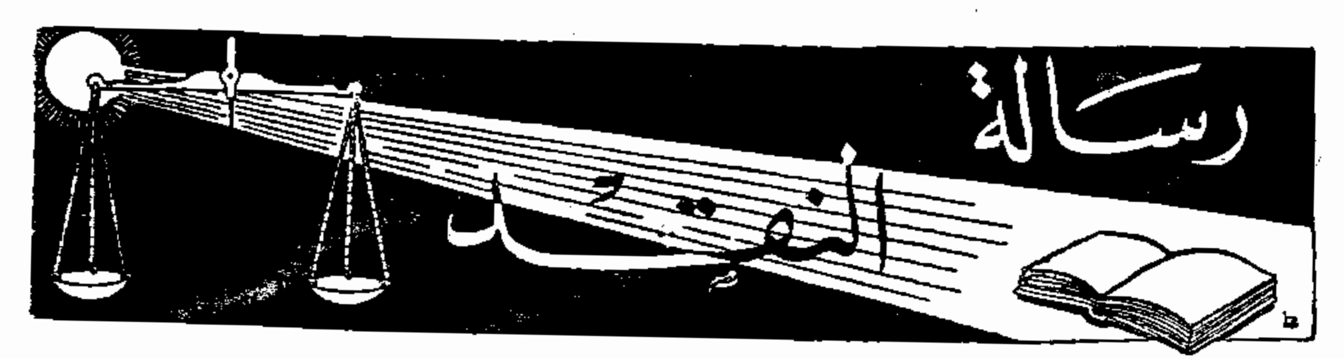
فى الساعة السادسة من مساء الثلاثاء الماضى اجتمع عند الأستاذ توفيق الحكيم مدير الدعاية فى وزارة الشؤون الاجتماعية لفيف من مندوبى الصحف العربيـة والإفرنجية تلبية لدعوته ليصف لهم مهمة هذه الوزارة ولم أنشئت وقد رحب بهم حضرته وأحسن استقبالهم ثم قال لهم :

كلفنى الوزير معالى الشاذلى باشا أن أجتمع بكم لنتحدث معاً فى شؤون وزارة هى أقرب الوزارات إليكم وأوثقها اتصالاً بكم وبالشعب الذى أنتم عيونه ولسنه. ذلك أن وزارة الشؤون الاجتماعية هى كما يدل عليه اسمها : وزارة شؤون الشعب، الشعب الذى لا ينبغى منذ اليوم أن يسقط من الحساب، فهو القوة الحقيقية للدولة. لقد رأينا دائماً أن الجيوش قد تحطم ولكن الشعوب لا تحطم .

وهنا قد تسألوننى عن السبل التى تسلكها الوزارة للنهوض بالشعب وإنشائه نشأة جديدة فأجيبكم بأن الطرق التى سنتبعها كثيرة وهى تتلخص أول الأمر فى إعانة كل فرد من أفراد الشعب على رفع مستوى حياته مادياً وتحسين حاله صحياً وروحياً وخلقياً . إن الفرد خلية حية فى جسم المجتمع ومفتاح صغير من مفاتيح تلك الآلة الهائلة التى تتحرك وتدور . وإن فى فساد بعض الخلايا وعطب بعض المفاتيح اعتلال الجسم واختلال الآلة . وهنا كان دائماً مصدر تفشى الداء فى شعبنا منذ أمد طويل

لهـذا توزعت أعمال وزارة شؤون الشعب على نواح شتى ، فقامت فيها إدارات تعالج هذه الخلايا من جهات متعددة . فإدارة التعاون والفلاح تعنى بالناحية الاقتصادية والمادية التى تكفل للفلاح وهو الجانب الأكبر من الشعب شيئاً من اليسر والرخاء ؛ وإدارة الخدمة الاجتماعية تتجه إلى علاج الأمراض المعنوية والمـادية المتفشية فى الشعب بأسره مثل الطفولة المشردة ومشاكل الأسرة وضعف الأجسام لعدم انتشار الرياضة البدنية ، والعمل على نشر النظافة ومبادئ الصحة فى أنحاء البلاد ؛ ومصلحة العمل تسعى إلى الأخذ بيد العامل ومؤازرته فى مطالبه العادلة والارتقاء بمستوى معيشته ، ومكافحة البطالة ، وتدبير الرزق للمتعلمين المتعطلين ؛ ثم إدارة الدعاية التى ينبغى أن تمد الأذهان وتمهد الأفكار وتستنهض همم القادرين على التضافر لتنفيذ كل ما تقدم ذكره من وجوه الإصلاح

ثم قال : لقد وضح معالى وزير الشؤون الاجتماعية فى الكلمة التى افتتح بها قسم الإذاعة فى إدارة الدعاية مهمة هذه الإدارة وأعلن وجهتها للناس ، وذكر أن فيها دعاية للاصلاح الاجتماعى بأوسع معانيه ، وأعيد عليكم هذا البيان فى صورة أخرى فأقول : إن عمل تفتيش صحة القاهرة والأقاليم فى مراقبته للمواد الغـذائية الضارة بالأجسام ، كان ينبغى أن يكمل منذ زمن بمراقبة أخرى وتفتيش آخر لنوع من الجرائم أعظم ضرراً وأشد فتكاً بكيان الشعب ، وأعنى بها الجرائم الخلقية التى تتسرب إليه من خلال ما يعرض عليه من بذىء الأغانى ورقيع المشاهد وخليع المناظر فى المسارح والصالات ودور السينما وإذاعات الراديو . إن إدارة الدعاية بما لها من سلطة الرقابة والتوجيه لكل مايعرض على الشعب من مشاهد وما يلقى فى أذنيه من محاضرات وغناء ستقف حائلاً قوياً دون انتشار كل ما يخدش الخلق ويضعف الهمم ويلقى بذور الانهيار الروحى والانحطاط المعنوى فى قلب هذا الشعب المريض .



فصل المقـــال

فيما دار من نقاش حول « مباحث عربية »

للدكتور إسماعيل أحمد أدهم

— ٢ —

أما عن التلبيس فى سوق الروايات والواقعات فى كتاب « مباحث عربية » فاليك بعض من ذلك :

١ — أسند الدكتور بشر فارس ص ٦٠ من كتابه « مباحث عربية » ثمانى روايات جلة إلى ١٦ مرجعا منها أربعة مراجع مخطوطة ؛ والغرض من ذلك الوصول إلى إثبات أن « التعريف » الحقيقى الناهض على التمييز للفظ المروءة غير ممكن ، وليصل إلى هذا فقد ساق الدكتور بشر هذه الروايات جنباً إلى جنب، وأسندها جلة إلى مصادرها بالجملة للتعجيز ، حتى لا ينظر القارئ مصادر كل رواية ويتدبر معانيها فى مكانها ووجه مجيئها من الكلام . لأن فى ذلك الخطر كل الخطر على البحث إذ يثبت أن الروايات تأتى فى كلها لفظة « المروءة » من أصل واحد يحمل مدلول السيادة من جهة ويتضمن السجايا الرفيعة التى يتقوَّم بها شخص السيد . بيان ذلك :

(ا) يقول النورى : « المروءة بذل الهدى ، وكف الأذى ، وترك الهوى ، والزهد فى الدنيا ، وطاعة المولى » ، وهذه الرواية بهذا الإطلاق يتنافر فيها مفاد المروءة مع المدلول الحقيقى للفظة وهذا ما يريد أن يصل إليه الدكتور بشر ، وهذا هو التلبيس لأن هذه الرواية لو أسندت إلى مصدرها ، وهو مخطوط كتاب « الفتوة » للأردبيلى — أيا صوفيا ٢٠٤٩ — وهو مخطوط فى التصوف كما وصف ذلك الأستاذ F. laeschner فى مبحثه المنون باسم Der Anteil des Sufismus an der Formung Futuwasaideals والمنشور بمجلة Der Islam التى تصدر عن همبورج ، م ٢٤ ص ٥٨ ، لظهر أن لفظة المروءة فى هذه الرواية تأخذ مفادها من وجهة المتصوفة ، وفى ذلك الوقت يتسق مفاد اللفظة فى الرواية مع مدلول الكلمة الناهض على التمييز

هذا وقد نبهنى أحد الزملاء إلى أن هذا المخطوط الذى وردت فيه الرواية ، نشره الدكتور بشر فى مقتطف ابريل سنة ١٩٣٩ والعجيب أن يقول فى التقدمة . « تدخل الفتوة على قلم الأردبيلى فى التصوف ، وكذلك المروءة التى هى شعبة من شعبها فى كتاب الأردبيلى ! »

(ب) يقول معاوية : « المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر

ولسوف نستخدم ما غلك من وسائل فى بث الفضائل وتدعيم الروح القوى النبيل ، وفى تهذيب الذوق العام بتشجيع الفن الصحيح والدنو به من الكمال وتعويد الناس فهم الجمال .

وعند ذلك ترقى النفوس والعقول ويتم للشعب بلوغ ما نصبو إليه من مرتبة عالية بين الشعوب الراقية المجيدة

إن هذه الوزارة لا يمكن أن يقوم موظفوها وحدهم بكل العبء . هنالك دعامة قوية من الدعائم التى ترتكز عليها دائماً أعمال الإصلاح ، هذه الدعامة القوية هى التطوع . بثوا الدعوة معنا إلى الزملاء فى شتى أوساط الشعب لإيجاد المتطوعين للاصلاح نحن فى حاجة إلى تجنيد أكبر عدد من المتطوعين للاصلاح

أحمد عرابى

اضطررنا لقطع سلسلة البحث فى تاريخ عرابى نظراً للظروف الحاضرة ؛ وسنعود إلى وصلها فى الوقت المناسب

وابتداء من العدد القادم سندرس شخصية مازينى أحد أبطال الحرية فى التاريخ الحديث **الخفيف**

المشيرة » فهذه الرواية رغم أنها تحمل فى طياتها إشارة إلى سجايا السيد وإفادتها سياسة الملك ، فقد أتى بها بشر فارس ليستدل على أن مدلول لفظة المروءة غير ناهض على التمييز . وهو فى الوقت نفسه يذكر ص٦٧ فى الحاشية ، فى الهامش رقم ٣٤ هذه الرواية ، والمتن يحمل الإشارة إلى أن الرواية مفادها سياسة الملك !

(ج) يقول عمر بن الخطاب : « تعلموا العربية فإنها تزيد من المروءة » . ويقول مسلمة بن عبد الملك : « مروءتان ظاهرتان : الرياسة والفصاحة » . والدكتور بشر لا ينكر فى الرواية الثانية أن لفظة المروءة تنزع إلى السيادة ، مع أنها تجىء من الفصاحة وإذن فمفاد الرواية الأولى واضح فى إشارتها إلى السيادة وسجايا السيد ، من حيث أن العربى كان يرى معرفة العربية سبيل الفصاحة والفصاحة من أسباب الكمال والكمال من متطلبات سجايا السيد

(د) فى عام ١٩٣٢ أخرج الأستاذ بشر فارس كتاباً بالفرنسية اسمه « العرض عند عرب الجاهلية » وتقدم به لينال إجازة الدكتوراه من جامعة باريس . وموضوع هذه الأطروحة أن « أخلاق عرب الجاهلية تندرج تحت معنى العرض » (أنظر L'Honneur chez les Arabes avant l'Islam باريس ١٩٣٢ ص ٣٢ وما بعدها) . ولما كان جولد تسيهير Goldziher أحد شيوخ الاستشراق قد كتب فى كتابه Muhammedanische Studien طبع Halle سنة ١٨٨٩ ج ١ ص ١ — ٤٠ — فصلاً كاملاً عن المروءة ذهب فيه إلى أن « المروءة كانت تنزل منزلة الفضيلة Virtus عند عرب الجاهلية » . وهو فى هذا على نقيض من الرأى الذى ذهب إليه الدكتور بشر ، فقد اضطر صاحبنا بشر أن يعود عام ١٩٣٧ ليناقش رأى جولد تسيهير لأنه صاحب رأى خاص فى الموضوع فكتب مادة « مروءة » فى تكملة دائرة المعارف الإسلامية ، ثم توسع بالمادة فكان منها موضوع مبحث المروءة من كتاب « مباحث عربية » وهو يشغل الصفحات من ٥٧ — ٧٤ ، وهو إلى هذا الحد لم يرتكب وزراً ، ولكن موضع المؤاخذة جاء من جهة محاولة إيهام القارىء أن بحثه فى المروءة ليس عن فكرة سابقة a priori ، وإنما هو نتيجة التدبر والتدرج من الواقعات للنظر (كما يقول ص ٧٣ من كتابه) ، وهو لكى يصل للغرض يوهم القارىء — والإيهام ليس بالشىء القليل — ثم يعمد لطرق ملتوية لتعجيز القارىء حتى لا يكشف كيف يميل بالواقعات ويديرها منحرفة عن حقيقتها بعض الشىء حتى يتحصل له من انحرافاتها النتيجة المقصودة . وقد سبقت الإشارة إلى بعض طرق الالتواء فى بحثه ، وإليك طرقاً أخرى :

(ا) لو كانت المروءة واضحة المعنى ما عثرنا على تعريفات لها لا يكاد يقع بعضها على بعض ، ولا أصبنا أقوالاً فيها ربما تنافرت بل تدافعت . وبهذه الجملة يلج البحث الدكتور بشر فارس . والذى عندى أن اختلاف التعريف إن جاء من عبارات يقصد بها بيان كيفية المروءة ، فذلك لا يقع على بعض مدلول لفظة المروءة . بيان ذلك أن لفظة الرجولة لعهدنا هـذا واضحة المعنى ، ومدلولها ناهض على التمييز ، ولـكن كل إنسان حسب طبيعته وأخلاقه وسجاياه ونظرته يعطى اللفظة لوناً يقع على كيفيتها من جهة الصفات لا على مدلولها الذى يدل على المعنى . ومن المهم فى تدبر المعنى الحقيقى réelle للفظ ملاحظة هذه الاعتبارات . والآن على ضوء هذا الكلام لننظر فى مبحث الدكتور بشر فارس

أولاً — يأخذ الدكتور بشر قول أبى الحاتم البستى : « اختلف الناس فى كيفية المروءة » (روضة العقلاء ص ٢٠٧) دليلاً على تضارب التعريفات والأقوال حول لفظة المروءة . والرواية تقصر عما يريد صاحبنا بشر أن يحملها ، لأن كلام أبى الحاتم البستى يقع على الصفات لا على المعنى ، والمعنى اختلاف الناس فى كيفية المروءة لا فى مدلولها

ثانياً : يستدل الدكتور بشر من سؤال معاوية : « ما تعدون المروءة؟ » على أن معنى المروءة (أو مدلولها) أشكل على المسلمين . والاستدلال خطأ ، لأن السؤال يقع على ما كان يعدونه ، وعد الشىء مربوط بكيفيته (أو صفاته) ، فالصوفى يعد المروءة مثلاً : « ترك الهوى والزهد فى الدنيا وطاعة المولى » ، ورجل الدنيا يعدها « كثرة المال والولد » . فهذه الدلالات للفظة المروءة تقع على الكيفية منها لا المدلول

ثالثاً : نفى الدكتور بشر أن المروءة تفيد معنى السيادة قائلاً ما ملخصه : « إن الاستناد إلى مشتقات مادة (م ر ء) ولا سيما اسم الفاعل منها فى الآرامية لإثبات إفادة المروءة للسيادة خطأ ، لأن لفظة مرء عربياً وهى اللفظة الناظرة إلى اللفظ الآرامى إنما مفادها الإنسان . وهذا يدفع أن تكون المروءة أفادت السيادة أول الأمر » هـذا وهو يدفع القول ، بأن باب المروءة وقع فى كتاب السؤدد من عيون الأخبار لابن قتيبة ، بأن المصدر

المذكور لم يثبت غير قول واحد تنزع فيه المروءة لمعنى السيادة

والردّ عندنا أن الدكتور بشر ذكر فى موضع آخر من كتابه أن المروءة تدرج مقرونة بالسؤدد من كتاب مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب . . . (رقم ٤٠٩ مخطوط ليدن ص ٥٣٢ — ٥٣٤ ع ٢٩٧ من الرسالة) والدكتور بشر يقول فى تقدمة هذا المخطوط : (وفى المصدر الأول تعريفات وأقوال فى المروءة على أنها لون من ألوان السيادة وشرط من أشراطها) الرسالة العدد ٢٩٧ ص ٥٣٣ . أما عن مجىء هذه الروايات من الجاهلية أو عدم مجيئها ، فلا يؤثر على القضية فى شىء ، لأن جلها أتى من صدر الإسلام ، والعربية لم تتغاير فلا معنى للاحتجاج بأنها ليست من الجاهلية . وإذن يبقى معنا لفظة المروءة نازعة منزع السيادة فى الجاهلية وصدر الإسلام ، بعكس ما حاول أن يوهم القارئ بطرق ملتوية الدكتور بشر فى مباحثه العربية

رابعاً : ينكر الدكتور بشر فارس أن المروءة أفادت السيادة — وأكبر الظن عنده — أنها ضمت ، أو ماضمت محاسن خلق الإنسان ، ثم — من طريق التجديد والمجاز — محاسن خلقه « وهو فى رأيه هذا لا يذكر السبب الذى جعله يميل مع هذا الظن . فضلاً عن أنه لا يستند فى ظنه هذا إلى أكثر من فصل مخطوط تحت رقم ٢٠٤٩ بأيا صوفيا ، يشتق فيها المؤلف المجهول المروءة من مرء الطعام وامرأة ، وإذا تخصص بالمرئ لموافقته للطبع . فكأنها اسم الأخلاق والأفعال التى تقبلها النفوس السليمة ، فعلى هذا يكون اسماً للأفعال المستحسنة كالإنسانية ، وهذا الرأى من الكاتب أحد رأيين ثانيهما أنه يجعل المروءة من المرء فيجعلها اسماً للمحاسن التى يختص بها الرجل فيكون كالرجولية ، ولست أدرى ما الذى جعل الدكتور بشر يميل مع الرأى الأول ؟! وليس فى بحثه ما يرجح الرأى الذى أخذ به إلا قول بل أكبر الظن ! »

خامساً : يرى الدكتور بشر أن الأقوال والروايات التى ورد فيها لفظة المروءة ، فيها جانبان متضادان كلاهما معقود على الآخر : الأول حسى والآخر معنوى ، وهذا غلاب على ذلك ؛ وهو يذهب إلى : « أن الجانب الحسى ينحدر من زمن الجاهلية وأما الجانب المعنوى فمصدره الإسلام » (ص ٦٣ من مباحث عربية) غير أنه لا يثبت على هذا الرأى سريعاً فلا يلبث أن ينقضه ويقول : « وكأن الحسىّ والمعنوى أخذا يتجاذبان المروءة أيام الجاهلية » (ص ٦٥ من مباحث عربية) ، وهو بهذا يخلع الجانب المعنوى على الجاهلية . وفى هذا التضارب والتناقض ما فيه مما لا يحتاج إلى بيان ...

سادساً : يعتمد الدكتور بشر على رواية الأغانى : « أن عيينة ابن مرداس كان معوزاً فقصد إلى عبد الله بن عباس يسترفده ورغب إليه أن يعينه على مروءته . فردّه ابن عباس لاتهامه إياه فى مروءته » ليصل إلى أن المروءة كانت تجىء معنوية من العصر الإسلامى وحسية من الجاهلية ؛ وهو يعلق على هذه النتيجة بقوله : « إن ابن عباس نظر إلى المروءة بعين المسلم فنزهها عن المادة وأنزلها منزلة الخلق الحسن . وابن مرداس نظر إليها بعين الجاهلى فرأى فيها إعانة له حتى لا يشتهي طعام غيره »

والرد أن الرواية لا تسعف الدكتور بشر بالنتيجة التى أراد أن يحصلها ، لأنه لا يتحصل منها أن ابن عباس نظر إلى المروءة بعينى المسلم ، وإنما الصحيح أن يقال إنه نظر إليها من طبيعته ، كذلك لم ينظر إليها ابن مرداس بعين الجاهلى ، وإنما الصحيح أنه نظر إليها من طبيعته ، والفرق بين النظرتين ، كالفرق بين الطبيعتين ، وهذا الاختلاف فى النظر راجع إلى اختلاف النفوس لا إلى اختلاف الزمان، ومن أمثال الذين ينظرون نظرة ابن مرداس للمروءة كثيرون فى كل زمان ومكان ! .

سابعاً — مضى الدكتور بشر فى بحثه ، وكأنه يتعقب روايات مختلفة من أزمان مختلفة ، وأعطى المروءة مفادات مختلفة ، كل مفاد خاص بعصر ، وانتهى ببحثه إلى أنها لم تنزل منزلة الفضيلة على جهة المائلة إلا فى العصور المتأخرة . والرأى الصحيح فى الموضوع أن الروايات التى أتى بها الدكتور بشر فارس متسقة وكل منها تقع على لون خاص من مدلول المروءة ، وهذا اللون مرتبط بالناحية الكيفية (سور) للفظة . وهى من هنا لا تأخذ دليلاً على التطور التاريخى . والأصل فى البحث اللغوى لتاريخ لفظة أن يكون الباحث صاحب نظرة فلسفية تتغلغل فى صفحات الماضى وتستمد من طبيعة الحالات القائمة فى العصر صورة تقيمها فى ذهنها يمحص على أساسها الباحث الروايات التى تعرض له ويكشف ، عن مقدار تأثرها بحالات العصر ، وهل هى راجعة لاختلاف النفوس والطبائع ، أم إلى اختلاف الزمان، وذلك لا يتأتى إلا من طريق النفوذ من مادة الرواية وهو الجسم المنظور إلى روحها وهو ما وراء المنظور

[البقية فى ذيل الصفحة التالية]



من التاريخ :

النهضة المسرحية في مصر

ونصيب الفرقة القومية منها وواجبها حيالها

الفصل الأخير :

كانت هزيمة المسرح على يد سادته وأبطاله هزيمة منكرة ، هبطت بهم إلى الحضيض ، ورجعت به إلى الوراء عشرات السنين ، ولم يبق بد من أن يعهد بالمسرح إلى غير هؤلاء الأبطال الذين نصبوا أنفسهم سادة في مملكته . كان لا بد من إنقاذ المسرح وأهله معه بأية وسيلة من الوسائل ، ولقد وجدت الوسيلة واقتنعت الحكومة بها فأنشأت هذه الفرقة التي ما تزال قائمة بيننا ، وعهدت بها إلى رجل لا ننكر فضله كأديب وشاعر ، بيد أننا ننكر صلته بالمسرح ، تلك الصلة التي تجعل منه خير من يضطلع بهذه المهمة العظيمة . هذا إلى أنه رجل مشغول بغير المسرح من الشئون؛ فلم يكن الاختيار موفقاً على أي حال. فالمسرح يريد واحداً من رجاله الذين بلوه أعظم البلاء ، والذين امتحنتهم خشبة المسرح وعركت أعوادهم فوجدتها من أصلب الأعواد وأشدها قوة وعزماً وحزماً . أما الشعراء ، وأما أصحاب الكفايات في الأدب والكتابة فلن تؤهلهم هذه الكفايات والميزات لهذه المهمة ، وقد تؤهلهم لخدمته بوسائل أخرى غير سيادته والتحكم في شئونه .

على أن مدير الفرقة ليس وحده المسئول عن هـذه الهزيمة الجديدة للمسرح ، فإن إلى جانبه لجنة عهد إليها باختيار الروايات ، فإذا اعتبرناها مسئولة عن عملها، وليس فيها إلا رجل واحد يصلح لهذه المهمة ، فإننا نظلمها ظلماً مبيناً ! إنها لجنة تتكون من أعضاء من ذوي الكفايات الأدبية والعلمية ، لكنهم كما هو الحال مع المدير ، ليست لهم صلة بالمسرح تجعلهم أحق الناس بهذه المهمة ، بل لعل هذه الكفايات والميزات التي لهم تجعلهم آخر من يصلح لها. ذلك لأن المسرح فن ، وإن كان يعتمد على غيره من الفنون ، إلا أن من يصلحون له يجب أن يكونوا من طراز خاص . فالمسرح يعتمد على الكتاب والأدباء والموسيقيين وغيرهم ، بيد أن أحداً من هؤلاء قد لا يصلح لمهمة قيادته وسيادة شئونه ، وقد يصلح لها ممثل أو مخرج أو مؤلف مسرحي أو ناقد ، وقد يكون هؤلاء أقل ثقافة وعلماً من أولئك الجهابذة العلماء ، بيد أن روحهم الفنية الملهمة تحوطهم بسياج من القوة ، وتمنحهم إحساساً فنياً مرهفاً وتجعلهم من أصلح الناس لتوجيه هذه الشئون !

قلنا إذن : إن مدير الفرقة لا يصلح لقيادتها ، لأنه غريب عنها ، ولو أنه أديب وشاعر . وقلنا : إن لجنة القراءة ليس فيها إلا رجل واحد صالح ، على أنه مشغول هو أيضاً ولديه من المهام ما هو في نظره أجل وأسمى خطراً من المسرح ، ومن ثم ، فقد ساءت إدارة الفرقة ، وساء اختيار الروايات ؛ وفي نفس الوقت نرى جماعة الممثلين والمخرجين ، وقد اطمأنوا إلى أرزاقهم ، قد تركوا الحبل على الغارب ، ولم يعد يشغلهم إلا قبض الرتب في أول الشهر، وإلا الإشاعات التي تدور حول الفرقة وتتناثر هنا وهناك، وإلا الزلفى إلى هذا والتقرب إلى ذاك . أما إجادة العمل فهي

ظهرت عقلية الدكتور بشر الشكلية في أجلى مظاهرها وتبين لنا كيف أن هذه الشكلية مساقة إلى أخطاء في البحث لا يقع فيها من له دراية بسيطة بالبحث اللغوي المستقيم . والواقع أن بحث الدكتور بشر في المروءة ضعيف لا يثبت على نقد ، ولا يمكنه أن يواجه مراجعة علمية صحيحة . هـذا فضلاً عما فيه من تحريف وتعديل للعناصر الأولى والواقعات حتى لا ينفصم معه النطاق ، وسيجيء في مقتطف نوفبر ما في المراجع من اضطراب وما في البحث من تقطع ، وما في حلقاته من انفصام .

إسماعيل أحمد أدهم

بين الدين والحب

[بقية المنشور على صفحة ١٩٦٤]

مسيحية لا تؤمن فأصبحت مسلمة لا تعتقد ؟ وهل كان في مقدوري أن أغالب الفطرة وفي نفسي إلى الله شوق نازع لا أملك الصبر عليه متى رأيت السبيل إليه ؟

— أنا كفيل بأن أعلمك ما تجهلين من حقيقة الإسلام، فإن أقنعتك تزوجتك، وإلا رجع الأمر بيني وبينك إلى الصداقة، فإنك لا تتزوجينني مسلماً، وأنا لا أتزوجك مسيحية

وأخذت منذ ذلك اليوم أشرح لها مبادئ الإسلام على قدر ما يستطيع مسلم تخرج في الجامعة الأمريكية؛ فكانت تصغي لما أقول وتعجب به . ولكنها كانت تتهمني بتلفيق ذلك مما أعلم من فضائل الأديان وأصول الأخلاق ثم أنسبه زوراً إلى الإسلام. فاتفقنا على أن أقدم إليها كتاباً عن الدين الإسلامي في الإنجليزية، وأن نؤجل البت في أمر الخطبة إلى مثل هذا الشهر من قابل . فهل تستطيع يا أستاذي أن تدلني على كتاب في هذا الموضوع يجعل زواجي منها حقاً لا ريب فيه ؟ فقلت له والأسى يكاد يعقل لساني : إن كتاب روح الإسلام للأستاذ الهندي مير علي هو طلبتك. فلملك تصيبه في مكاتب الإسكندرية . وعسى أن نعيش يا قارئي العزيز حتى أكتب لك الفصل الأخير من هذه الرواية ! الزيات

* * *

تصويب . جاء في افتتاحية العدد الماضي : نيلي عامداً بقوته والصواب بقومه

في الحل الأخير إن لم يكن لا محل لها من تفكيرهم !

هل نجد ما نقوله بعد ذلك إلا أن نكون مكررين لما قيل مئات المرات وكتب في الصحف وتحدث به الناس ؟

يكفي أن نضرب مثلاً لشعور الفرقة بتفاهة مجهودها أنها وقد عرضت لها فرصة تقديم بعض بضاعتها أمام مليك البلاد لم تجد ما تقدمه سوى رواية (المتحذلقات) وهي فكاهة صغيرة من الأدب الغربي ذات فصل واحد !

وثمة مثل آخر، فقد دعت الفرقة أعضاء مجلس النواب لتشهدهم على أحقيتها في استمرار صرف الإعانة التي أوشكت أن تطير ، دعتهم ليشاهدوا المهزلة الكبرى التي وقعت في إخراج (الجريمة والعقاب) فخرجوا ساخطين متبرمين ، ولولا بقية من أمل لطارت الإعانة وطارت معها الفرقة !

ماذا نقول أيضاً ، وهل نعتبر هذه الكلمة الفصل الأخير في مأساة الفرقة القومية أم أنه ما تزال هناك فصول كثيرة تستحق كثيراً من الضحك وكثيراً من الرثاء ؟ (للكلام بقية)

ملاحظـــــات

فن الصالات

ليس من شأن هذه الصحيفة أن تتحدث عن الصالات وما فيها ، وإنه لعهد أخذناه على أنفسنا أن نحرص على كرامة الفن الذي تدنسه الصالات بسخفها وبالجو الذي تخلقه والفساد الذي تدعو إليه ، وتاريخ الصالات عندنا تنبعث منه روائح تزكم الأنوف تثيرها الفضائح التي لا حصر لها ولا حد

ولكن في الأيام الأخيرة هبط الصالات بعض بطلات المسرح وأبطاله لظروف يعرفها الجميع في مقدمتها فشلهم على المسرح ويأسهم منه

ويقول عزيز عيد الذي يشتغل الآن بصالة ببا : إنه قد وجد سبيلاً آخر لخدمة المسرح في صالات المجون واللهو حيث يبحث الناس عن مشتهيات الجسد . وتقول فاطمة رشدي : إنها لم تفقد شخصيتها التي نالت بها مكانة في المسرح والتي ستنال بها مكانة في الصالات ! أما عزيز عيد فقد رأيناه في دور صغير كان بارزاً فيه بلا جدال . ولكن ماذا يجدي عليه هذا وماذا يجدي على الفن في هذه الأوساط الموبوءة . إن من الواجب أن يكون كل شيء في الصالات من الوجهة التمثيلية صحيحاً إلى حد كبير، ولكن هذا لن يغير من جوهر الأمر شيئاً . ولنلق نظرة على فاطمة رشدي التي كانت نجمة المسرح يوماً وهي تبتذل نفسها بين طائفة من الراقصات وحثالة الصالات

الرؤوس اليانعة

جلس الأستاذ حلمي رفلة يتحدث إلى مدير الفرقة عن الاصلاحات الكبيرة التي سيدخلها على فن المكياج هذا العام، وطلب فيما طلب أن تصنع رؤوس من خشب على قدر رؤوس الممثلات والممثلين كيما يضع لها الشعور المستعارة اللازمة دون حاجة إلى العودة للممثل في كل مرة

ونظر إليه المدير الجبار وقال :

— لنؤجل ذلك إلى السنة القادمة يا أستاذ رفله ، فهنا رؤوس ستخرج وهناك رؤوس قادمة من بعيد !

ثم تحمس المدير الهمام ونطق بكلمة الحجاج المشهورة :

« إني لأرى رؤوساً قد أينعت »

ولو نظر المدير إلى المرآة لرأى فيها أحد الرؤوس اليانعة التي حان قطافها . (فرعون الصغير)

﴿ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبدولي — عابدين ﴾